الفصل الثانى

الاختراقات الصهيونية واغتيال العلماء

obeikandl.com

obeikandl.com

الموساد و اغتيال العلماء والمفكرين

قتلت الموساد حتى الآن ٥٣٠ من علماء العراق! وأكثر من مائتي أستاذ وأكاديمي.

وورد في العديد من التقارير ولعدة أشهر متتالية أن جهاز التجسس الإسرائيلي بالإشتراك مع قوى الاحتلال الأمريكي قد قتل على الأقل ٥٣٠ عالم عراقي وأكثر من ٢٠٠ من الأساتذة والأكاديميين، وهذا لم يحصل قبل نيسان ٢٠٠٣.

وفقاً للتقرير الذي قدم للرئيس بوش، فقد عملت عناصر الموساد في العراق بهدف تصفية علماء الذرة والبيولوجيا من بين علماء آخرين وأساتذة جامعة مرموقين.

لقد حصل ذلك بعد أن أخفقت جهود أمريكا بإقناعهم للعمل معها أو لصالحها.

لقد عمل الكوماندوس الإسرائيلي على الأرض العراقية لأكثر من عام وكان التركيز في عملياته ونشاطاته على قتل المفكرين والعلماء العراقيين، وقد لجأ الصهاينة إلى تنفيذ حملة واسعة من الاغتيالات بعد فشل جهود الاحتلال الأمريكي في ضبط الأمور مباشرة وفي جذب عدد من العلماء العراقيين للتعاون معهم وللذهاب والعمل في أمريكا.

وقد أورد مركز المعلومات الفلسطيني التقرير كما يلي:

«تم إجبار بعض العلماء العراقيين على العمل في مراكز البحث الأميركية لكن

الغالبية منهم رفضت التعاون في بعض المجالات فهربت من أميركا إلى بلدان أخرى.

وقد وافق البنتاجون على اقتراح الموساد الذي يعتقد أن أفضل وسيلة للتخلص من هؤلاء العلماء هي إبادتهم. ومن أجل ذلك وفر الأمن الأمبركي لإسرائيل المعلومات الكاملة عن السيرة الذاتية وأمكنة تواجد العلماء العراقيين والأكاديميين لتسهيل قتلهم. ويورد التقرير، مضيفاً ، أن حملة الموساد المستهدفة العلماء العراقيين لا تزال ناشطة.

وقد لاحظ الدكتور جليلي أن :

- العديد من عمليات الاغتيال ينتج عنها موت أعضاء آخرين من الأسرة والمرافقين ممن ليس لهم أي دخل في هذا الموضوع.
- التهديدات المتكررة هي لإرغام الشعب على مغادرة العراق.
- هناك العديد من التهديدات لم تُدوَّن.
- في الأسبوع الأخير من نيسان ٢٠٠٦ تم القيام بحملة واسعة من التهديدات في مدينة الموصل لأطباء طلب منهم مغادرة العراق.
- اغتيال الأكاديميين ظاهرة جديدة في العراق لم تحصل قبل نيسان ٢٠٠٣.
- القتل والخطف والتهديدات بالقتل لإجبار الأكاديميين والدكاترة على مغادرة العراق لا تنحصر في أية ديانة أو نموذج طائفي معيّن.
- النموذج الوحيد السائد هو أن الغالبية المطلقة من الضحايا هم من العرب.

وقد تم التأكيد على الأمور التالية:

- ينبغي أن يبدأ الدفاع عن الأكاديميين والأطباء، بإدانة الاحتلال والحرب

غير الشرعية التي أدت إلى هذه الحالة، حيث أصبح في العراق الأمر السائد هو القتل غير المعاقب.

- قوات الاحتلال وحلفاؤها هم المسؤولون عن حماية حياة المدنيين العراقيين ويتحملون تبعة القتل أمام القانون الدولي لأنهم أخفقوا في تأمين ذلك.
- إن قتل الأكاديميين والعاملين في المجالات الطبية هو جزء من محاولة مبيتة لمنع العراق من استعادة استقلاله وسيادته.
- إن الدفاع عن الأكاديميين والأطباء لا ينفصل عن ضرورة التضامن مع الشعب العراقي وحركة التحرير القومي ضد الاحتلال.
- للعراقيين الحق في العلم والتربية والتمتع بحرية الفكر والتعبير والبحث والتحديث، وذلك أسوة بجميع شعوب الأرض.
- للعائلات التي فقدت من أفرادها الأكاديميين والأطباء، حق المطالبة بالتحقيق والاستقصاء بواسطة هيئة ذات كفاءة ومستقلة، وحق المطالبة بالتعويض في جميع الحالات.
- أكدت البعثات على مسؤوليتها في العمل على إثارة قضية الإبادة الإجرامية للثروة الفكرية والمهنية في العراق. وقد أخذت البعثات على عاتقها بشكلٍ خاص أن تطالب بالأمور التالية:

- بأن يعمل اليونسكو على حماية المفكرين والأكاديميين العراقيين.
- الطلب من مكتب الهيئة العليا لحقوق الإنسان بأن يقوم بواجبه الكامل لحماية حياة وحقوق الأطباء والأكاديميين وجميع المدنيين العراقيين.
- الإضاءة على أسباب قتل العراقيين وذلك بالتحالف مع الجامعات الحرّة.
- ينبغي نقل مقاصد هذه الحملة إلى الجامعات الإسبانية والاتحاد الدولي

للجامعات واتحاد الجامعات العربية في الرابطة العربية.

- الاتصال بجميع وسائل الإعلام كي يتم معرفة وفهم أن قتل الأكاديميين والأطباء العراقيين هو نتيجة الاحتلال وليس نتيجة الحرب الأهلية.

- الاستمرار في العمل لبناء حملة تضامن دولي لربط الأكاديميين العراقيين في المنفى وفي العراق مع أمثالهم في جامعات العالم.

- الضغط على البرلمانات الإقليمية والقومية كي تطرح وتناقش قضية القتل الإجرامي للمفكرين والطبقة المثقفة.

وأدت عمليات الاعتداء على أكاديميين عراقيين من نيسان ٢٠٠٣ إلى نيسان ٢٠٠٦ إلى وفاة ٧٤٪ منهم في ظل ٢٦٪ على قيد الحياة، غالبيتهم العظمى من الذكور (٩٥٪) والباقي من الإناث، وذلك بحسب الإحصاءات التي قدمت إلى مؤتمر مدريد ٢٠٠٦.

وتوزعت معظم عمليات الاغتيال ومحاولات الاعتداء في العاصمة بغداد (٥٧٪) تليها البصرة (١٤٪) الموصل (١١٪) وباقي المناطق العراقية.

مرتبة الشهادات العليا التي يحملها الأكاديميين الشهداء من نيسان ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٦.

- أطباء ١٧ ٪
- حملة دراسات عليا ٤ ٪
- حملة بكالوريا ١ ٪
- حملة شهادة PhD 62 ٪
- درجة n\a 16 ٪

الاختصاصات الرئيسية المستهدفة في الاغتيالات:

- علوم ٣١ ٪
- الحقل الطبي ٢٣ ٪
- العلوم الإنسانية ٢١ ٪
- العلوم الاجتماعية ١٢ ٪
- دون اختصاص ١٣ ٪

إحصاء الاغتيالات حسب الرتبة والمنصب:

- رئيس جامعة ٢ ٪
- عميد كلية أو نائب عميد ١١ ٪
- رؤساء أقسام ٦ ٪
- مساعدين ٥٩ ٪
- محاضرين ٦ ٪
- أكاديميين ١٣ ٪
- طلاب ٣ ٪

عدد الاغتيالات سنوياً من نيسان ٢٠٠٣ إلى نيسان ٢٠٠٦:

- ٢٠٠٣/ ٢٠
- ٢٠٠٤/ ٣٠
- ٢٠٠٥ / ٦٠
- ٢٠٠٦ / ١٠٠

obeikandl.com

اعتداءات غير مميتة

- اعتقالات ٣٣ ٪
- محاولات اغتيال ٢٣ ٪
- اختطاف ١٦ ٪
- تهديد بالقتل ١١ ٪
- حوادث أخرى ١٧ ٪

تحقيق: الحركة الإيرلندية المناهضة للحرب

obeikandl.com

الدور «اليهودي» الذي يدير الحرب الأمريكية على العراق

كثرت الأقاويل والتخمينات حول المحركين الرئيسيين للحرب الأمريكية على العراق ، وانصبت معظم هذه التقديرات على وزير الدفاع الأمريكي رونالد رامسفيلد ، ونائب الرئيس ديك تشيني ، ووزير خارجيته كولن باول .

إلا أن مجلة سوف هشفوع الإسرائيلية كشفت عن شخصية مثيرة للجدل في حياة الرئيس الأمريكي جورج بوش ، وهو « كارل روف » يهودي الديانة الذي وعد جورج بوش الأب قبل الانتخابات الأمريكية الأخيرة بقدرته على توصيل ابنه «الرئيس الحالي » لسدة الحكم إذا ما اتبع كافة تعليماته .

تقول المجلة العبرية : إن روف يدير العالم مناصفة الآن مع الرئيس جورج بوش عن طريق تعليماته المتواصلة ونصائحه التي لا تنتهي لبوش .

وأوضحت المجلة انه لولا روف ما تمكن بوش من تولى منصب الرئيس ، حيث كان يراه الجميع شخصًا غير قادر على اتخاذ القرارات الهامة .

وحول السمات الشخصية للرجل اليهودى الغامض فى البيت الأبيض تقول المجلة العبرية : إن روف يعشق الدماء وربما كان هذا هو السبب فى هرولة الإدارة الأمريكية الحالية إلى الحروب التي بدأتها في أفغانستان ثم العراق والبقية تأتى .

كشفت «سوف هاشفوع » عن نقطة هامة في حياة هذا الرجل وهو أنه اكتشف وهو في سن العشرين من عمره أنه لقيط ، وأن والدته انتحرت في ظروف غامضة

ويحاول روف إخفاء هذا الأمر دائماً .

بدأ حياته السياسية في الحزب الجمهوري ، وكان له دور بارز في تصعيد بوش الأب لرئاسة الولايات المتحدة عام ١٩٨٩ عن طريق نفوذه غير المحدود وسط اللوبي اليهودي .

كان روف هو صاحب فكرة إلهاء الشعب الأمريكي والفشل الأمريكي في العثور على أسامة بن لادن بعد أن ثار عدد كبير من الأمريكيين على الرئيس بوش واتهامهم له بالفشل فى هذه الحرب ، حيث أكد روف أن هناك أزمة جديدة فى العالم تكمن فى النظام العراقى ولابد من تعقبه .. وهكذا نجحت الخطة الماكرة فى إلهاء الشعب الأمريكي عن الحرب غير المبررة فى أفغانستان بحرب أخرى أيضاً غير مبررة .

ويقول إسحاق بن حورين الكاتب الإسرائيلي فى المجلة العبرية : إن روف يعكف الآن على كيفية إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بأن يكون لإسرائيل جزء ونصيب فى النفط العراقي بعد إسقاط النظام العراقي الحالي ، إضافة إلى دور إسرائيلي فى العراق إن أمكن .

اليهود فى قلب الحرب

نائب الرئيس الأمريكي ديك تشينى عقد خلال الشهرين السابقين للحرب لقاءات مع ٧٠ خبيرا إسرائيليا فى مختلف المجالات، ناقشهم خلالها فى كيفية حسم المواجهة مع العراق. وأشار العديد من المعلقين الصهاينة إلى أن تشينى «مبهور» بمهنية الخبراء الصهاينة فى تقديم المعلومات. حيث بدأت تتسرب معلومات الدور الإسرائيلي الكبير فى الحرب الراهنة، بينما يجزم مسئولو الإدارة الأمريكية بأن ذلك الدور لا وجود له. وإذ لا يفاجئنا النفي الأمريكي، فإن المفاجأة الحقيقية تجسدها التفاصيل المذهلة التى عرفت عن حجم ومدى الدور الإسرائيلي، الأمر الذى يثير الكثير من علامات استفهام حول جوانبه الأخرى المسكوت عليها، التى لا تزال فى طى الكتمان.

حين وقف جيمس موران عضو الكونجرس الديمقراطي متحدثا فى مؤتمر ضد الحرب أقيم بإحدى كنائس ولاية فرجينيا، لم يكن يخطر على باله أن الملاحظات التى أبداها حول دور اليهود فى إشعال نار الحرب وقدرتهم على وقفها، ستتحول إلى قنبلة تهز أوساط العديد من الدوائر الأمريكية، بعد ساعات قليلة من نشر الخبر فى صحيفة « واشنطون بوست ». إذ رغم أنه تعرض لحملة هجوم وقمع شديدة، من المنظمات الصهيونية ومن زملائه فى الكونجرس الذين تهمهم أصوات اليهود وأموالهم، ورغم أن وسائل الإعلام سعت إلى تشويه صورته، ونقبت فى حياته الشخصية بدءا من قصة طلاقه وانتهاء بالقروض البنكية التى حصل عليها، إلا أن

ذلك لم يغير من حقيقة أن القنبلة انفجرت بالفعل وأن أصداء دويها ترددت فى كل مكان.

أثير موضوع اليهود فى الكونجرس، ونوقش علنا لأول مرة منذ سبعين سنة. فقد سئل فى الموضوع كولن باول وزير الخارجية فنفى أى دور لليهود فى حرب العراق أو فى السياسة الخارجية الأمريكية. وكان ذلك أيضا موقف المتحدث باسم البيت الأبيض آرى فلايشر (يهودى !).

وفى تقريرها عن الحدث قال مراسل مجلة « المجلة » فى واشنطون عدد ٣/ ٢٣ إن كثيرا من قنوات التليفزيون أحجمت عن الخوض فى الموضوع، ولكن معظم النقاش حوله جار على نطاق واسع على مواقع الإنترنت. ونقل المراسل عمن وصفه بأنه مصدر يهودي أمريكي كبير تخوفه من المستقبل، وقوله : إذا قتل عدد كبير من الجنود الأمريكيين فى الحرب سترتفع الأصوات متهمة اليهود بأنهم المسؤولون عما جرى لهم، وهذه ستكون كارثة كبرى.

لقد نشرت الصحف الأمريكية أن أستاذا جامعيا يهوديا فى ولاية الينوى تلقى خطابات تهديد من أمريكيين سود، أحدهم قال له : كم عدد الجنود اليهود فى القوات الأمريكية المسلحة، وكم جندي أسود سيقتل من أجل اليهود، ومن اجل إسرائيل؟

ومن الإشارات النادرة التى نشرت حول الموضوع ما كتبه الصحفى والسياسى بيو كانان، الذى كان أحد مرشحى الحزب الجمهورى لرئاسة الجمهورية، فى مجلته « أمريكان كونسير فاتف » قائلا : لأول مرة بدأ الناس يتحدثون علنا عن شيءظلوا يهمسون به سرا. لأول مرة ظهرت حقيقة حزب الحرب اليهودي. لأول مرة عرف الناس الصلة بين إسرائيل وحرب العراق. لأول مرة هناك أسماء ووثائق وأورد

أسماء اليهود القابضين على المواقع المهمة فى الإدارة الأمريكية).

هذه الأصوات التى تتحدث فى العلن تظل استثنائية، لأن القمع الشرس الذى يتعرض له كل من يدوس لليهود على طرف يسكت كثيرين ويقطع ألسنتهم. ذلك أن تهمة « العداء للسامية » تنتظر كل من يخوض فى الموضوع أو ينتقد إسرائيل بكلمة. والتعميم غير المعلن الذى يعرفه الجميع وانصاعت له الأغلبية يلخص المراد فى كلمات قليلة هى: إذا لم تؤيد إسرائيل، فمن مصلحتك ولأجل سلامتك واستقرار مستقبلك، أن تبلع لسانك وتلتزم الصمت !

الطريف فى الأمر أن ملف مساهمة إسرائيل ودورها فى إشعال نار الحرب مفتوح فى وسائل الإعلام الإسرائيلية، التى ذهب بعضها بعيدا فى الكشف عن مساحة كبيرة من خلفيات وأسرار الترتيبات الأمريكية الإسرائيلية لكل ما نشاهده الآن، وما هو مخطط للمستقبل. وقد توافر كم من المعلومات المثيرة حول هذا الموضوع من مصادر داخل إسرائيل ذاتها، وأخرى معنية بالرصد والمتابعة فى الضفة الغربية وغزة.

من تلك المعلومات التى ترددت على شاشات التليفزيون أن إسرائيل لعبت دورا أساسيا فى دفع الإدارة الأمريكية إلى شن الحرب على العراق وتحديد أهدافها. وهى الخلفية التي نفيت بشدة فى واشنطن.

إذ جرت الإشارة إلى هذه المعلومة عدة مرات، من خلال ما قدمته مراسلة القناة الأولى فى التليفزيون كيرن نويبخ، وامنون إبراموفيتش كبير المعلقين بالقناة. كما رددها مراسل القناة الثانية عودي سيجل. والثلاثة أجمعوا فى روايات متقاربة على أن مشروع الحرب من وضع ثلاثة من غلاة اليهود الأمريكيين هم : ريتشارد بيرل كبير مستشارى وزارة الدفاع، استقال أخيرا من منصبه لأسباب مالية)، ونائبا وزير

الدفاع جون وولفوفيتز ودوجلاس فايث. فهم الذين صاغوا أهداف الحرب، وقاموا بالدور الكبير فى حث الإدارة الأمريكية على شنها. وبيرل وفايث محسوبان على خط الليكود ويعملان لحسابه، أما السيد وولفوفيتز فهو يقف إلى يمين الليكود، حتى أن واحدا ممن يسمون « حمائم » فى الليكود- ميخائيل إيتان - انتقده ذات مرة، واتهمه بأنه يحرج نواب الحزب بدفعهم إلى تبنى مواقف « غير معقولة » إزاء الفلسطينيين !.

أجمع مراسلو ومعلقو القناتين التليفزيونيتين فى إسرائيل أن اليهود الأمريكيين الثلاثة عكفوا بعد شهر من تفجير مبنى مركز التجارة العالمى فى نيويورك على الاجتماع بكل من إفرايم هلايفى الذى كان وقتذاك رئيسا للموساد ثم تولى لاحقا منصب مدير « مجلس الأمن القومى » الإسرائيلي. وشارك فى تلك الاجتماعات رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية عاموس مالكا وخلفه أهارون زئيفى فركش، إلى جانب رئيسي قسم الأبحاث فى كل من الموساد وجهاز الاستخبارات العسكرية بإسرائيل.. وكان هدف الاجتماعات هو صياغة أهداف الحرب الميدانية والإستراتيجية، وقد اتفق الجانبان على تشكيل لجنة تنسيق عسكرية مشتركة تقوم إسرائيل خلالها بتقديم كل ما يتطلبه الجهد الحربى الأمريكي وقت الحاجة.

بالتوازى مع ذلك، شكلت لجنة أخرى للتنسيق السياسى، يقف على رأسها من الجانب الأمريكي بشكل خاص المستشارة لشؤون الأمن القومى كوندليزا رايس وتضم أعضاء من فريقها فى مجلس الأمن القومى، ومن الجانب الإسرائيلي دوف فايسغلاس مدير مكتب شارون وبعض كبار موظفى وزارة الخارجية الإسرائيلية، وقد تعاملت هذه اللجنة بالذات فى خلق الظروف السياسية المساعدة على الحرب،

وكان على رأسها خطة « خريطة الطريق » (!!).

من الملاحظات المهمة فى هذا الصدد أن اللجنة العسكرية المشكلة ضمت جنرالات فى هيئة أركان الجيش الإسرائيلي إلى جانب هيئة أركان الجيش الأمريكي، وكان ضمن الأخيرين الجنرال تومى فرانكس قائد المنطقة الوسطى فى الجيش الأمريكي، الذى أنيطت به مهمة قيادة الحرب على العراق!

حسب قنوات التليفزيون الإسرائيلي، إلى جانب إقرار عاموس مالكا رئيس الاستخبارات العسكرية السابق الذى يعمل حاليا معلقا فى القناة الأولى بالتلفزيون، فإن مهمة اللجنة العسكرية انحصرت فى نقطتين رئيسيتين هما : تقديم معلومات استخبارية عن الأوضاع فى العراق تساعد على حسم المعركة ضد بغداد - والمساعدة فى تقديم خطط ميدانية للمساعدة فى الحرب.

طائفة أخرى من معلومات التواطؤ الإسرائيلي فى الحرب

تبنى الأمريكيون خطة إسرائيلية لاغتيال الرئيس صدام حسين أطلق عليها اسم «تسئيلم» هذا ما ذكرته عدة مرات قناتا التليفزيون الإسرائيلي الأولى والثانية، إضافة إلى شبكة الإذاعة العامة المعروفة بـ « ريشيت بيت ». وهذه الخطة كان قد وضعها إسرائيليون فى صيف عام ٩١ ، لتصفية حسابهم مع الرئيس العراقى الذى كان أول من « تجرأ » وأطلق الصواريخ على إسرائيل أبان حرب الخليج الثانية حرب (تحرير الكويت). وقد أشرف عليها الجنرال أيهود باراك، الذى كان وقتذ ك رئيسا لأركان الجيش الإسرائيلي. وكانت هناك ثقة شديدة فى إمكانية نجاحها، نظرا لتوفر معلومات دقيقة عن تحركات الرئيس العراقى وأماكن تواجده، وتقرر أن تقوم بها وحدة « سيرت متكال » - أى سرية الأركان - وهى أكثر الوحدات نخبوية فى الجيش الإسرائيلي. وقامت عناصر تلك الوحدة بالتدريب على تنفيذ الخطة فى منطقة تسمى « تسئيليم بيت ». تقع على بعد ٣٥ كيلو مترا إلى الجنوب الشرقى من مدينة بئر سبع فى الجنوب، وأثناء التدريب وقع خطأ فنى أطلقت بمقتضاه إحدى القذائف التى قتلت خمسة جنود على الفور، فصدر قرار رئيس الوزراء آنذاك - إسحاق شامير - بإلغاء المخطط.

الاحتلال الأمريكي يفتح أبواب العراق لليهود

كانت الحرب على العراق وتغيير نظام الحكم فيه وجها من وجوه التحريض الصهيوني فى المنطقة، وشكلت تلاقياً بين المصلحتين الأمريكية والصهيونية من أجل تعبيد الطريق أمام الرؤية الإستراتيجية الجديدة للإدارة الأمريكية التي يقودها رئيس أمريكي ينطلق من مواقف نصرانية متطرفة تؤمن بمفهوم الخلاص المسيحي وبقدرة الولايات المتحدة على تنفيذ إرادة «الرب»، ولحماية الأمن القومي للكيان العبري، وكانت الأخبار قبل الحرب تشير إلى أن الكيان الصهيوني وواشنطن كانا ينسقان جهودهما قبل البدء فى شن الحرب.

ففي اللقاء بين شارون والرئيس الأمريكي جورج بوش فى أكتوبر ٢٠٠٢ تم التطرق إلى الملف العراقي والسياسة المشتركة لإسرائيل والولايات المتحدة تجاهه، وأطلع بوش شارون على خطته الحربية ضد العراق بالتفصيل، ووعد بوش حليفه بأن يبلغه بقرار الحرب قبل يومين من وقوعها وفى يناير ٢٠٠٣ زار ريان كروكر، رئيس دائرة الشرق الأوسط فى وزارة الخارجية الأمريكية، وداغ فايت، أحد المبعوثين العسكريين من وزارة الدفاع الأمريكية، الكيان العبري لإجراء مباحثات عسكرية مع الحكومة الإسرائيلية، وقد أمضي كروكر ستة أيام فى اجتماعات مع مسئولين إسرائيليين بهدف الإطلاع على تصوراتهم لمرحلة ما بعد الحرب فى العراق وكيف سيكون عليه وضع المنطقة، لكن التنسيق الأمريكي الصهيوني تجاوز سقف التشاور إلى المشاركة الفعلية لجنود إسرائيليين فى الحرب، حيث إن القوات الأمريكية فى العراق كانت تضم ٢٠٠٠ من الجنود الصهاينة.

حاخامات إسرائيل.. العراق جزء من أرض إسرائيل الكبري

وفى الأسبوع الأول للحرب أصدر الحاخامات اليهود فتوي تنص على اعتبار العراق جزءا من أرض إسرائيل الكبري، وطلبت هذه الفتوي من الجنود اليهود فى القوات الأمريكية والبريطانية التي تقاتل ضد العراق أن يؤدوا صلاة خاصة عندما يقيموا كل خيمة أو يشيدوا بناء على أرض العراق غرب نهر الفرات، وقال الحاخام «نحميا ههوري» أحد الذين أصدروا هذه الفتوى: إن على الجنود اليهود فى القوات الأمريكية والبريطانية فى العراق تلاوة هذه الصلاة عندما يقيمون أي خيمة أو بناء عسكري آخر على شواطئ نهر الفرات الغربية لأنه حسب قوله «كل قطعة أرض غرب نهر الفرات هي جزء من أرض إسرائيل الكبري؛ ولذا يجب تلاوة هذه الصلاة التي تعين على تخليص هذه الأرض وتحريرها» كما أفتى عدد من الحاخامات، لكل من يشاهد «بابل» أن يتلو صلاة تقول «مبارك أنت ربنا ملك العالم؛ لأنك دمرت بابل المجرمة».

يهود العراق والبحث عن المكافأة

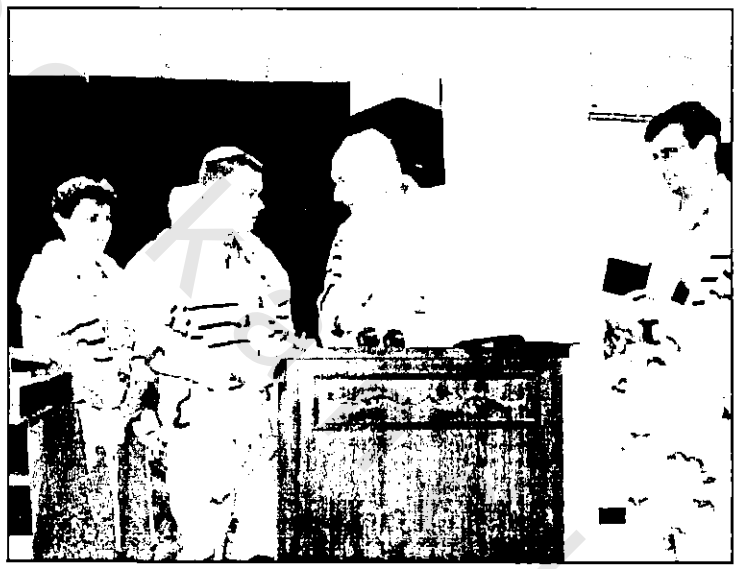

بعد سقوط نظام صدام حسين ودخول القوات الأمريكية والبريطانية إلى بغداد واحتلال العراق، سارع اليهود العراقيون – وجلهم فى بغداد – واليهود ذو الأصل العراقي الذين نزحوا من العراق خلال الستينيات والسبعينيات، إلى توجيه رسالة إلى «الشعب العراقي» فى ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٣ يعبرون فيها عن تضامنهم معه، وجاء فى تلك الرسالة التي بادر بها «دافيد ساسون» أحد رجال الأعمال اليهود فى العراق أن على الطائفة اليهودية العراقية «توجيه نداء إلى إخواننا اليهود من أصل عراقي فى أرجاء المعمورة لضم أصواتهم وتحديدا إلى أولئك الذين يشاركوننا رأينا ويشاطروننا مشاعرنا ليعبروا عن تضامنهم مع العراق وأبنائه قولا وفعلا»،

و«تشكيل جنة تضم أعضاء من اليهود من أصل عراقي حيثما كانوا لوضع برنامج تطبيقي لغرض إنجازه فى إطار ما يتقرر فى هذه الجلسة ومتابعة تطبيق القرارات عن كثب والحث على العمل الناجح والسريع، أما واجباتنا فى المستقبل فستقرر فى حينه» كانت هذه الرسالة أول ظهور علني ليهود العراق بعد الحرب، وقد كشفت النوايا اليهودية تجاه الشعب العراقي ومدي التخطيط المحكم الذي كان يعمل له اليهود فى الكيان الصهيوني ويستعدون له لقطف أولى ثمار الغزو الأمريكي، وبعد تعيين الجنرال الأمريكي جاى غارنر حاكما أمريكيا فى العراق فى الأسابيع الأولى للغزو، بدأت الإدارة الأمريكية ومعها الكيان الصهيوني تطرح التصورات البديلة لعراق ما بعد صدام حسين، وكان على رأس هذه التصورات مستقبل العلاقة بين العراق الجديد وبين الكيان العبري، وكتب موشيه إيرز فى صحيفة (هآرتس) العبرية بعد أسبوعين فقط بعد سقوط صدام.

يقول: «من ناحية إسرائيل يعتبر انتصار أمريكا نبأ جيدة جدا – فالنظام العربي الأكثر عداء لإسرائيل الذي هددها بالأسلحة الكيماوية وأطلق عليها الصواريخ فى عام ١٩٩١ سقط، وكائنا ما كان النظام الذي سيخلف نظام صدام فى العراق، فإنه لن يشكل خطرا مشابها لسابقه خلال السنوات القادمة، وهزيمة صدام حسين تدفع نحو السلام مع إسرائيل بخطوة ضخمة إلى الأمام»، ولم يمض وقت قصير حتي حرك اليهود قضية التعويضات المطلوبة لليهود من أصل عراقي تعويضا لهم عن ممتلكاتهم المزعومة فى العراق فى عهد صدام حسين، وقدرت صحيفة «يديعوت أحرنوت» العبرية فى شهر أبريل الماضي حجم هذه التعويضات بمليار دولار تتوزع على ممتلكات عقارية ومساكن وأرصدة مالية فى المصارف العراقية، وتتكفل الحكومة العراقية الجديدة بدفعها لليهود.

وقد شن اليهود فى العراق حملة شرسة لسرقة كل ما يتعلق بالتاريخ اليهودي فى العراق، إذ ذكرت مصادر عراقية أن حادث النهب الذي تعرض له المتحف العراقي فى بغداد خلال الحرب دون أن تحرك القوات الأمريكية ساكنا كان بهدف السماح لليهود بسرقة النسخ الجبسية من المآثر العراقية ولوحات من بينها لوحة تمثل قائدا يهوديا يقدم فروض الطاعة والولاء للملك الآشوري مما أعاد إلى أذهان العراقيين قصة سرقة أقدم نسخة من التوراة اليهودية قبل عدة أعوام من متحف بغداد.

تحريك مسار التطبيع

كان غرض اليهود من وراء رسالة التضامن مع الشعب العراقي دفع العراقيين إلى تقديم تنازلات فى ملف التطبيع وبناء علاقات جديدة فى الظروف التي أصبحت قائمة بعد الحرب؛ ولذلك نظمت تل أبيب زيارة لوفد عراقي يضم مفكرين ومثقفين إلى الدولة العبرية يترأسهم الباحث العراقي كنعان مكية المعروف بتحمسه للتطبيع مع إسرائيل، والذي عينته واشنطن فى ١٧ إبريل الماضي رئيسا للجنة تعديل مناهج التعليم العراقية، وقال مكية فى جامعة تل أبيب حيث نال منها درجة الدكتوراه الفخرية أثناء الحفل الذي أقيم للوفد الزائر: «لقد حضرت إلى إسرائيل لعدة أسباب مهمة ولتحقيق أهداف سامية ربما لا يستطيع الكثيرون استيعابها بسهولة، ولكنني متأكد من أن التاريخ سيخلد إسم أي مسؤول أو مفكر ساهم بقدر فى قيام علاقات طبيعية بين بغداد وتل أبيب، حيث إن كلتا الدولتين العراق وإسرائيل من شأنهما وبفضل ما يمتلكانه من حضارة وإمكانيات إنشاء العديد من الدعائم والأسس التي لن تفيدهما وحدهما فقط، بل ستفيد المنطقة والعالم بأسره».

وقد كانت تلك الزيارة محاولة إسرائيلية لاختراق العراق الجديد فى مرحلة ما

بعد الحرب، وذلك من أجل تحقيق هدفين اثنين: الهدف الأول جذب العقول العراقية التي كان الكيان الصهيوني يعتبرها عامل نجاح النظام العراقي السابق علميا وتكنولوجيا وسعي إلى اغتيال عدد منهم فى الخارج مثل القضية الشهيرة للعالم العراقي يحي المشد الذي قتله «الموساد» فى الثمانينيات بلندن كما يعترف العميل الصهيوني مؤلف كتاب «عن طريق الخداع» والهدف الثاني تقديم الزيارة كنموذج لباقي البلدان العربية الأخرى وكسر حاجز التطبيع العلمي والثقافي الذي لم ينجح إلى الآن، أسوة بالتطبيع الاقتصادي والتجاري مع الدول العربية، وما يوضح أهمية التعويل على العلماء والمفكرين العراقيين بالنسبة للحكومة الصهيونية أن ٢٥ ندوة حول التطبيع بين الدولة العبرية والعراق الجديد عقدت خلال شهرين فقط داخل إسرائيل.

التسلل الاقتصادي اليهودي فى العراق

كانت أولى النتائج الإيجابية التي حصدها الكيان الصهيوني بعد الحرب هي حصول الشركات الصهيونية على حصة معقولة فى مشروع إعادة بناء العراق، حيث دعا نائب وزير الخزانة الأمريكية جون تايلور الإسرائيليين فى منتدي دافوس الاقتصادي الذي عقد فى العاصمة الأردنية عمان إلى استغلال «الواقع الاقتصادي الجديد» فى العراق والفرص الهائلة أمام الشركات الصهيونية معربا عن قناعته بأن الاستثمار فى مشاريع البناء سيعطي دفعة كبيرة للاقتصاد الإسرائيلي، وقال لصحيفة «يديعوت أحرونوت» العربية : إن أبواب العراق مفتوحة أمام الشركات الإسرائيلية للعمل والاستثمار والمشاركة فى العمليات المختلفة»، وجاءت تلك التصريحات فى الوقت الذي كانت فيه إسرائيل تفكر فى رفع حجم صادراتها إلى العراق إلى نحو مائة مليون دولار فى السنوات الثلاث القادمة، وفقا لدراسة أعدها

«اتحاد الصناعيين الإسرائيليين»، وقد حرصت الإدارة الأمريكية على إعطاء الكيان الصهيوني دورا فى عمليات إعادة الإعمار، وسمحت للشركات الإسرائيلية باختراق الاقتصاد العراقي، باعتبار ذلك جزءا من مشروع الشراكة الأمريكية – الشرق أوسطية الذي طرحه جورج بوش فى ديسمبر ٢٠٠٢، والذي خططت الإدارة الأمريكية لإنجاحه خلال السنوات القادمة، ووضعت غزو العراق المحطة الأولى فى طريق تحقيقه، على أن يعقب ذلك حل على الطريقة الأمريكية للقضية الفلسطينية، وهو ما تجلي فى وضع واشنطن لورقة «خارطة الطريق»، وإبعاد التهديدات المحتملة فى المنطقة، كما تجلي ذلك من خلال توجيه ضربة عسكرية لسوريا فى الشهر الماضي، والضغط على إيران فى ملفها النووي.

غير أن أخطر ما يجري فى العراق حاليا وسط تعتيم إعلامي كبير، هو ما يقوم به اليهود من شراء للأراضي والعقارات مع عراقيين مما رفع أسعار العقارات بشكل عام، وإقامة شركات تجارية ومؤسسات فندقية، كما كشفت تقارير صحافية أن البضائع الإسرائيلية أغرقت الأسواق والشوارع العراقية بشكل ملحوظ، وجاء فى تقرير لأحد المراسلين فى تل أبيب أن مستوطنا مقربا من حزب الليكود الصهيوني يتولي الإشراف على استثمارات عالمية فى العراق وعين مستشارا لشركة عراقية مقربة من أطراف فى مجلس الحكم العراقي.

ماذا ينتظر العراق؟

جميع المؤشرات والمعطيات فى الملف العراقي تشير إلى أن مهد الخلافة العباسية أصبح اليوم مهددا بالسقوط فى قبضة الصهاينة، وأن هناك خططا سرية يجري رسمها وتحضيرها بين اليمين المسيحي المحافظ فى الولايات المتحدة الأمريكية والعدو الصهيوني من أجل تحويل العراق إلى نموذج عربي للتطبيق صالح لتعميم التطبيع فى

العالم العربي، وإن أبرز برهان على أن الحرب فى العراق كانت لبنة فى تطبيق هذا المخطط أن غالبية من يمسكون بالملف العراقي اليوم، من وزارة الخارجية الأمريكية إلى وزارة الدفاع (البنتاغون) إلى البيت الأبيض هم من أعضاء اليمين الإنجيلي الأمريكي المتصهين، وجلهم من أعضاء «اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة» (الإيباك) التي تهدف إلى تمتين الروابط بين الولايات المتحدة والدولة العبرية فى كافة المجالات، كما أنهم من مؤيدي الكيان الصهيوني ويعتبرون الدفاع عن وجوده وأمنه رسالة مقدسة للمسيحيين الأصوليين الأمريكيين وواجبا دينيا مقدساً.

obeikandl.com

كوماندوز صهاينة يقتلون علماء عراقيين !

لقد كشف جنرال فرنسى متقاعد عن وجود ١٥٠ من وحدات الكوماندوز الإسرائيلية داخل العراق؛ لاغتيال العلماء الذين وردت أسماؤهم فى قوائم مفتشي الأسلحة الدوليين(!!)..

وقال الجنرال الفرنسي المتقاعد -في تصريحات لقناة التليفزيون الفرنسية الخامسة يوم ٨ أبريل الجاري- إن أكثر من ١٥٠ جنديا إسرائيليا من وحدات الكوماندوز دخلوا الأراضي العراقية في مهمة تستهدف اغتيال العلماء العراقيين، الذين كانوا وراء برامج التسلح العراقية، وقدمت أسماؤهم إلى لجنة مفتشي الأسلحة الدولية برئاسة (هانز بليكس).

وقال الجنرال الفرنسى: «إن مخطط الاغتيال هذا تم وضعه من قبل مسئولين أميركيين وإسرائيليين، وأن لديه معلومات دقيقة بوجود الكوماندوز الإسرائيليين داخل العراق حاليا، بهدف اغتيال العلماء العراقيين الذين كانوا نواة برامج التسلح الصاروخي والنووي والكيماوي، التي أرعبت إسرائيل، وعددهم - حسب الجنرال الفرنسي - قرابة ثلاثة آلاف و٥٠٠ عالم عراقي عالي المستوى، من بينهم نخبة تتكون من ٥٠٠ عالم عملوا في تطوير مختلف الأسلحة، وهذه النخبة هي المستهدفة من العمليات الإسرائيلية بالدرجة الأولى.

كما أكد الدكتور (محسن خليل) السفير العراقي في القاهرة، مشاركة إسرائيل في الحرب ضد العراق، عبر أنماط من الأسلحة استخدمت من قبل القوات الأمريكية

في العمليات العسكرية، بعضها صواريخ وبعضها أجهزة مناظير ليلية بأشعة ليزر، إضافة إلى وضع القمر الصناعي الإسرائيلي في خدمة العمل العسكري للحلفاء ضد العراق، واستخدام صواريخ من صنع إسرائيلي .

مصير العراق في يد حفنة متعصبين مسيحيين

وليت الأمر يقتصر على تولية صهيوني وليكودي التوجه (جي جارنر) لحكم العراق مستقبلا، وإطلاق يد الصهاينة في مستقبله ونفطه، ولكن الأخطر أن صحفاً غربية كشفت معلومات مهمة عن دور من أسمتهم (المحافظون الجدد) في تحديد مستقبل العراق .

فقد تناول مقال نشرته جريدة الجارديان البريطانية، في الرابع من أبريل للكاتب (بريان ويتكر) العديد من التساؤلات والمخاوف حول هوية من يفكر المحافظون الجدد في الإدارة الأمريكية الحالية في توكيله قيادة عراق ما بعد الحرب لهم، وقال الكاتب: إن أحد هؤلاء هو محامٍ يدعى (مايكل موبس) ساعد البنتاجون على تقوية صلاحيات الرئيس الأمريكي وسلطاته في مجال الحرب ضد الإرهاب، وقال الكاتب: « إن موبس عمل في إدارة الرئيس الأمريكي السابق (ريجان)، وعرف عنه رؤاه المتشددة فيما يتعلق بالأمن القومي الأمريكي، وأنه يرتبط بعلاقات قوية مع (ريتشارد بيرل ودوجلاس فيث) وهما من صقور المحافظين الجدد في الإدارة الحالية.

كما أبدى الكاتب مخاوفه بخصوص شخصية أخرى تتردد أنباء حول كونها مرشحة –بقوة– للمشاركة في قيادة العراق في فترة ما بعد الحرب وهو مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) السابق (جيمس ووسلي)، وقال: «إن ووسلي هو عضو بمجلس إدارة المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، وهو مركز أبحاث مساند لإسرائيل معروف بواشنطن، وأنه يتوقع أن تثير روابط (ووسلي) بمعهد الأبحاث اليهودي الأمريكي ردود أفعال عدائية في العراق.

حرب عالمية رابعة ضد سوريا وإيران والإسلاميين

وقد لوحظ أن شبكة (سي إن إن) الأمريكية اهتمت -في الرابع من أبريل بتصريحات جيمس وسلي (المرشح للعب دور كبير في إدارة عراق ما بعد الحرب) في إحدى جامعات ولاية كاليفورنيا الأمريكية مؤخراً، والذي تحدث فيه عن (حرب عالمية)، وأن أمريكيا ستطال أيضا سوريا وإيران وإسلاميين متطرفين وفق زعمه .

حيث أكد ويسلي أن الحرب الباردة كانت هي الحرب العالمية الثالثة، وأن أمريكا منخرطة حاليا في حرب عالمية رابعة قد تطول لسنوات عديدة، وحدد ووسلي ثلاثة أعداء رئيسيين للولايات المتحدة في هذه الحرب العالمية الرابعة التي نشبت بالعراق، وهم حكام إيران، وحكام سوريا والعراق، والإسلاميين المتطرفين مثل القاعدة كما قال !.

القضية بالتالي أكبر من حديث عن احتلال أمريكي للعراق، و ترتيب للمنطقة، وكأن دولها أحجار على رقعة الشطرنج، ولكنها قضية علو كبير للوبي الصهيوني في أمريكا، إلى حد تسيير أعضاء الحكومة الأمريكية كالدمى في مسرح العرائس، وتوافق بين المتطرفين الصهاينة والمتطرفين المسيحيين في أمريكا في الأفكار والمؤامرات للإجهاز على العالم العربي والإسلامي، وهو ليس غزواً مسلحاً وتنتهي اللعبة، ولكنه يتعدى ذلك لتعيين عملاء للمحتل في هرم السلطة، وتغيير مناهج التعليم وضرب العقيدة الإسلامية في نفوس شباب المسلمين؛ كي ينشأوا على التقاليد والإباحية الأمريكية، فلا يقوم للمسلمين قائمة بجيل خانع مُضلل، لا يعرف شيئاً عن تاريخه.. فمتى يتحرك المسلمون ؟!.

قتل الفلسطينيين فى العراق

يتأكد لنا اليوم أكثر من أي وقت مضى وبعد العواصف التي باتت تلحق باللاجئين الفلسطينيين في العراق، ولبنان وربما هناك من ينتظر أن من أهم نتائج نكبة فلسطين إضافة إلى ضياع الأرض الفلسطينية وإقامة دولة إسرائيل كانت قضية اللاجئين الفلسطينيين، حيث كان من نتائج هذه النكبة تشريد ما يزيد عن تسعمائة ألف فلسطيني، هم الآن قرابة ستة ملايين ونصف المليون، يتوزعون في الضفة الغربية، وقطاع غزة وفي كل من الأردن ولبنان وسوريا والعراق، وداخل الأرض المحتلة ١٩٤٨م.

وتكاد تكون العراق أقل الدول استيعابا للاجئين الفلسطينيين بين الأطر التي سبق وأن أشرنا لها، وتكاد تجمع معظم المصادر أن عدد ما وصل إلى العراق بعد النكبة خمسة الاف لاجىء، باستثناء السيد عبد الرزاق الحسني الذي يؤكد أنه: «أذنت الحكومة لثلاثة آلاف لاجىء بالإقامة في العراق في أوائل آب ١٩٤٨م فأصبح العدد ثمانية آلاف نسمة».

وتجمع المصادر على أن الهجرة الأولى للاجئين الذين وصلوا إلى العراق كانوا ينتمون في غالبيتهم من حيث الأصول إلى قرى قضاء حيفا الساحلي، وعين غزال واجزم والطيرة والطنطورة وأم الزينات وغيرها، وكانوا قد نزحوا إلى جنين تحت ضغط الهجوم العسكري للعصابات الصهيونية، واختلال التوازن العسكري، ومن جنين نقل هؤلاء النازحون بشاحنات الجيش العراقي إلى العراق. وقد تولت وزارة

الدفاع العراقية الإشراف على شؤون اللاجئين فور وصولهم، حيث أسكنتهم في الأشهر الأولى في الكليات والمعاهد والمدارس، ثم نقل قسم كبير منهم إلى البصرة حيث تم إسكانهم في معسكر (الشعيبية)، كما نقلت بعض العائلات إلى الموصل.

وفي إطار متابعة الجيش لشؤون اللاجئين، إضافة إلى تأمين المأوى، كان يوزع عليهم الطعام يوميا كما يوزع على الجنود واستمر هذا الوضع حتى عام ١٩٥٠م، حيث نقلت مسؤولية الإشراف على اللاجئين إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، والتي استحدثت قسما خاصا لمتابعة أوضاعهم باسم (مديرية شؤون اللاجئين الفلسطينيين في العراق)

وجرى منح الفلسطيني هوية (بطاقة شخصية) خاصة باللاجئين بالإضافة إلى وثيقة سفر تمكنه من السفر إلى البلدان العربية والأجنبية، كما أصدرت وزارة العمل عددا من القرارات الإيجابية بخصوص اللاجئين، أعفتهم من دفع رسوم التسجيل بالمدارس مقابل شهادة فقر حال، وصرف مساعدات مالية بدلا من المساعدات العينية، وكانت هذه المساعدات تساوي آنذاك الحد الأدنى لدخل العائلة العراقية، كما منحت العوائل سكنا مجانيا.

يذكر أن باقي الفلسطينيين الذين لم يشملهم تعريف اللاجئ، لم يتمتعوا بأي من الامتيازات السابقة.

بعد عام ١٩٦٧م، نزحت أعداد كبيرة من الفلسطينيين من الضفة الغربية والقطاع إلى بعض العواصم العربية ومن بينها بغداد.

وفي عام ١٩٧٣م تحسن وضع اللاجئين في العراق مع صدور قرار من مجلس قيادة الثورة يقضي بمعاملة اللاجئين الفلسطينيين معاملة المواطن العراقي في حقوقه المدنية والاجتماعية (ماعدا السياسية)، فصار من حق الفلسطيني أن يمتلك عقارًا

ومحلا تجاريا وسيارة، وبإمكانه مزاولة المهن الحرة كالتجارة والصناعة.

وَمُنِحَ اللاجئون بطاقات هوية ووثائق سفر عراقية خاصة بالفلسطيني، واستقرت أوضاع اللاجئين في العراق لمدة عقدين ما بين ١٩٧٣ ـ ١٩٩٣م، حيث بدأت تظهر تداعيات الحصار الذي فرض على العراق عقب حرب الخليج الثانية مما حذا بالحكومة العراقية إصدار عدة قرارات، منعت من خلالها عدم مزاولة أي شخص غير عراقي من النشاط التجاري والصناعي في العراق، بما في ذلك امتلاك العقار أو السيارة، وشمل هذا القرار الفلسطينيين الموجودين في العراق، وعاش الفلسطيني قرابة السبع سنوات من المعاناة جراء هذه القرارات إلى أن تمت الاستجابة للشكاوى المرفوعة والوساطات من القوى الفلسطينية، فأصدر مجلس قيادة الثورة عام ٢٠٠٠م قرارا يهدف لاستثناء اللاجئين الفلسطينيين المسجلين في العراق ما بين ١٩٤٨ـ١٩٥٠م من القرارات المتخذة عام ١٩٩٣، ولكن هذا القرار لم يأخذ طريقه للتطبيق بالشكل الصحيح.

اللاجئون الفلسطينيون في العراق ـ إلى أين ؟

إذا أخذنا بنسبة التزايد في الوسط الفلسطيني التي هي بمعدل ٥ ,٣٪ فسنكون اليوم أمام تقديرات تصل إلى ٤٠٠ ,٣٨ لاجئ فلسطيني، هذا عدا النازحين بعد نكسة حزيران ١٩٦٧ وكذلك من قدموا للعراق من الكويت بعد حرب الخليج، ويقطن معظم هؤلاء اللاجئين في الوقت الحالي في العاصمة بغداد ويتوزعون بين بغداد الجديدة، ومدينة الحرية، وحي السلام، والنويجي والزعفرانية، فضلا عن أن أعدادًا قليلة في المدن العراقية مثل الموصل والبصرة وغيرها.

ونلاحظ أن الفلسطينيين في العراق يشكلون مجتمعا فتيا، ونسبة الأطفال فيه ما دون الخامسة عشره تشكل ٤٠٪ من مجموع السكان، ويلاحظ أيضا أن ثلاثة أرباع

اللاجئين في العراق هم مواليد العراق، ولا يشكل الفلسطينيون من مواليد فلسطين أكثر من الخمس ويبقى ٤٪ من مواليد باقي الأقطار العربية.

أما بالنسبة للوضع الاقتصادي الفلسطيني الراهن في العراق، قد يكون الأسوأ بين حالات دول اللجوء العربية الأخرى في ظل الاحتلال الأمريكي، فالفلسطيني اليوم في العراق يعيش في ظل حصار غربي وحرب وعدوان هو الأكثر قسوة على العراق.

الفلسطيني يعيش في ظل حصار عربي حيث يصعب على الفلسطيني حامل الوظيفة العراقية أن يأخذ تأشيرة دخول لبعض الأقطار العربية للبحث عن رزقه، في الوقت الذي يوجد فيه غياب لدور فاعل للسلطة الفلسطينية والسفارة الفلسطينية في العراق، وفي الوقت الذي يفتقد فيه اللاجئون في العراق إلى مرجعية وطنية موحدة.

الفلسطيني اللاجئ في العراق لا يستفيد من وكالة الغوث لتشغيل اللاجئين (الأونروا) ولا يستفيد من خدماتها.

الفلسطيني اللاجئ في العراق يعاني من إشكالية المعارضة العراقية حيث لا تنظر حكومة العراق اليوم إلى قضية اللاجئين إلا من خلال حساباتها وتناقضاتها مع النظام السابق (نظام صدام حسين) وتتجاهل هذه الحكومة العراقية الإجحاف والظلم والقتل الذي يلحق بالفلسطينيين اليوم.

ليس من المفيد للحكومة في العراق ولا لبعض القوى السياسية العراقية الادعاء بأن اللاجئين الفلسطينيين كانوا طابورا خامسا لصدام حسين، فالتعاطف الذي أبداه الفلسطينيون مع العراق كان جزءا من تعاطف شعبي عربي مع هذا البلد المنكوب من الغزاة والاحتلال.

ليس هناك من مبرر لما يجري من تهجير للفلسطينيين نشهده اليوم على خلفية نزعات طائفية مذهبية؛ لأنهم بالأساس خارج هذه النزاعات لإدراكهم حقيقة

دوافعها وأهدافها، خاصة وأنهم ضحية مثل هذه السياسات، ومن المؤسف حقا أن يكون اللاجئون الفلسطينيون في العراق هم أول الضحايا.

منذ أن وقع الاحتلال والفلسطينيون يتعرضون لحملات تهديد واعتداء قامت بها عصابات مسلحة على إيقاع تصريحات تحريضية صادرة عن شخصيات عراقية عرفت بارتباطاتها المشبوهة بالدوائر المعادية للشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية، حتى سفارة فلسطين تعرضت لاقتحام قوات الاحتلال الأمريكي واعتقال موظفيها.

لقد وصلت المعاناة ذروتها بعد قتل العديد من اللاجئين ويجري الحديث عن قتل ما يزيد عن ١٧٠٠ فلسطيني من قبل قوى عراقية تعتبرهم موالين للنظام السابق، كما اشتدت وطأة الحياة أكثر بعد عمليات الطرد للأسر الفلسطينية من مساكنها وإسكان عدد كبير منهم في الخيام دون توفير متطلبات الحد الأدنى للحياة، وجاء كل هذا نتيجة لتداعيات العدوان الأمريكي البريطاني على العراق واحتلاله في التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣م.

لا نستطيع أن نفهم ما يجري من ضغوطات على اللاجئين الفلسطينيين في العراق إلا جزء من المؤامرة الكبرى التي تستهدف كل الشعب الفلسطيني في إخضاعه للشروط الإسرائيلية في التسوية، في الوقت الذي تشهد فيه الضفة والقطاع المزيد من الضغوط والحصار والعدوان.

لقد تناولت وكالات الأنباء المختلفة في الآونة الأخيرة، أي بعد الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق أنباء عن شراء اليهود في العراق كل ما يقع تحت أيديهم من أراض ومنازل ومصانع وشركات، ولدعم التوجهات الإسرائيلية في العراق زار مسؤول الهجرة في إسرائيل الأقلية اليهودية هناك للوقوف على أحوالهم من جهة والبحث عن موطأ قدم إسرائيلي في هذا البلد العربي الغني بطاقاته البشرية والمادية

من جهة أخرى من خلال تنشيط دور الطائفية اليهودية هناك.

في الآونة الأخيرة كلفت الإدارة الأمريكية خبيرا قانونيا يهوديا من أصل عراقي ويحمل الجنسية الأمريكية ويدعى (نوح ولد مان) بصياغة الدستور العراقي الجديد بعد احتلال العراق، وقد تسعى الجالية اليهودية بعد ذلك في البحث عن دور سياسي في العراق لخدمة التصورات الإسرائيلية وخاصة حول مستقبل هذا البلد العربي الغني بثرواته وطاقاته العلمية المستهدفة إسرائيليا بعد أن وضعت الحرب الأمريكية أوزارها، فهل هناك ثمة إمكانية لرسم عراق جديد وفق المقاسات الإسرائيلية، أم أن مقاومة الاحتلال من قبل الشعب العراقي بدأت ترسم ملامح ومقدمات تجعل الاعتقاد يميل أكثر من أي وقت مضى إلى حتمية زواله بعد أن توضحت أهدافه، وبات الجواب على تلك الأسئلة مسألة وقت ليس إلا.

مشاريع توطين اللاجئين في العراق

من المعروف أنه منذ أن طرح المشروع الصهيوني لإقامة دولة إسرائيل، والعراق يعتبر واحدا من أهم الدول العربية المرشحة من قبل الدوائر الصهيونية والغربية لاستقبال الفلسطينيين المقتلعين من أرضهم، لكن مشاريع التوطين في هذا البلد وفي غيره من البلدان العربية الأخرى سقطت بفعل إصرار الفلسطينيين على التمسك بحق العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم ورفضهم للحلول البديلة.

المتابع لمشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين في العراق، يرى بشكل جلي أن جذور الفكرة تعود إلى عام ١٩١١، عندما اقترح الداعية الروسي الصهيوني (جو شواه بوحميل) مشروع ترحيل عرب فلسطين إلى شمال سوريا والعراق، وكان ذلك أمام لجنة فلسطين التابعة للمؤتمر الصهيوني العاشر المنعقد في مدينة بازل بسويسرا في السنة ذاتها.

وفي عام ١٩٣٠ ظهر وضوح كامل لإستراتيجية الزعماء اليهود في الحركة الصهيونية فيما يختص بهذه الفكرة من خلال خطة (وايزمن) المقدمة لمسؤولين ووزراء بريطانيين أثناء محادثات خاصة، وقد قام المليونير اليهودي المقيم في الولايات المتحدة الأمريكية (إدوارد نورمان) بمحاولات حثيثة خلال الفترة (١٩٣٤ ـ ١٩٤٨) لترحيل الفلسطينيين إلى العراق، وكانت فكرة نورمان حول وجهة نظر مفادها، أن مكان التوطين الأفضل خاصة للعرب الذين تمرسوا الزراعة هي العراق، ومبرر ذلك أن الترحيل لا يعتبر إلى بلد أجنبي، أن الحدود التي أقيمت

منذ الحرب تكاد تكون غير معروفة لكثير من العرب، كما أن اللغة والعادات كلها واحدة، صحيح أن الانتقال أي كان نوعه يعني ترك الأماكن المألوفة، لكن التمسك الشديد بالمكان ليس من تقاليد العرب فالعادات البدوية ما زالت ذات قوي حتى في صفوف العناصر الحضرية.

وفي عام ١٩٤٩ برزت إلى الأمام العديد من مشاريع توطين اللاجئين الفلسطينيين، وظهرت اقتراحات لتعويضهم ودمجهم، ومن أهم تلك المشاريع، هو مشروع توطينهم في العراق الذي وضعته بريطانيا، وقطعت أشواطا على طريق تنفيذه وذلك حسب ما جاء في وثائق الخارجية البريطانية التي أميط عنها اللثام عام ١٩٨٥، لكن كافة المشاريع ذهبت في مهب الريح نتيجة الموقف الرسمي العراقي، وكذلك رفض اللاجئين لفكرة توطينهم ودمجهم وأعادوا توزيعهم، ومع توقيع اتفاقات أوسلو في أيلول ١٩٩٣، جرت محاولات أمريكية وغربية لتوطين آلاف اللاجئين الفلسطينيين في العراق مقابل رفع الحصار عنه وقبوله مبدأ عملية السلام في الشرق الأوسط لكن الخطاب السياسي العراقي الرسمي كان واضحا وزادت وتيرته في عام ٢٠٠٠، لجهة رفض تلك المحاولات، وجاء ذلك على لسان أكثر من مسؤول في الحكومة العراقية في عام ١٩٩٩ وعام ٢٠٠٠، ناهيك عن الرفض المطلق من قبل اللاجئين الفلسطينيين وخاصة في مخيمات وتجمعات الفلسطينيين في لبنان.

وفي السياق نفسه، هناك ثمة سببان تراهما إسرائيل لترشيح العراق كمركز استيطان دائم للفلسطينيين.

الأول: أن أرض العراق الواسعة والخصبة تمثل إغراء للفلسطينيين يجعلهم يستغنون بمرور الزمن عن فكرة العودة إلى أرض فلسطين، فحسب الرأي

الإسرائيلي، فإن أرض العراق تعتبر تعويضا مجزيا عما أصاب الفلسطينيين من التهجير وفقدان ممتلكاتهم.

الثاني: هو أن توطين الفلسطينيين في العراق، حسب الرؤية الإسرائيلية يحقق جانبا من الضمانات الأمنية على المستقبل البعيد، أكثر مما يحققه توطينهم في الدول المحاذية لإسرائيل، كالأردن وسورية ولبنان، فالبعد الجغرافي للدولة العراقية عن الكيان الإسرائيلي، يجعل الإسرائيليين بمنأى عن أي محاولات فلسطينية مستقبلية لاختراق الحدود الإسرائيلية، وتهديد الأمن الإسرائيلي، فضلا عن أن هذا البعد سيعيق تفكير الفلسطينيين أنفسهم بمواصلة العمليات المناهضة لإسرائيل.

obeikandl.com

تنامي العلاقات بين اليهود والمعارضة العراقية

ونشرت وكالة الأنباء اليهودية الدولية «جيوش تلجراف آجانسي» والتي تتخذ من ولاية نيويورك الأمريكية مقرا لها، مقالا للكاتب ماثو برجر في ١٥ أكتوبر يتحدث فيه عن تنامي العلاقات بين المنظمات اليهودية الأمريكية وبعض جماعات المعارضة العراقية في واشنطن خلال الفترة الأخيرة، إذ زاد عدد المنظمات اليهودية الأمريكية المهتمة بالتواصل مع جماعات المعارضة العراقية في واشنطن، كما تحولت العلاقة إلى العلانية بشكل واضح بعد أن ظلت تحت السطح لفترة طويلة خوفا من أن تتسبب العلانية في الإضرار بمصالح المنظمات اليهودية وجماعات المعارضة العراقية.

وذكرت المقالة أن منظمات يهودية أمريكية معروفة مثل لجنة الشئون العامة الإسرائيلية الأمريكية (إيباك) والمعهد اليهودي لشئون الأمن القومي قد قامتا برعاية مناقشات مع أعضاء في منظمة الكونجرس الوطني العراقي وهي أحد أكبر جماعات المعارضة العراقية المدعمة ماليا من قبل الولايات المتحدة.

وقالت المقالة أن أحمد الجلبي رئيس الكونجرس الوطني العراقي قد دعي للقاء نظمه المعهد اليهودي لشئون الأمن القومي في التاسع من أكتوبر الحالي، كما تحدث مدير مكتب الكونجرس الوطني العراقي في واشنطن في مؤتمر الإيباك الذي عقد في أطلانطا بولاية جورجيا في ٧ أكتوبر.

وعن أسباب العلاقة المتنامية بين الطرفين، تقول المقالة أن الطرفين يدفعهما مبدأ

«عدو عدوي هو صديقي»، وأن التحالف بين الطرفين زاد مع إصرار إدارة جورج دبليو بوش على تغيير النظام العراقي، كما يسعى الكونجرس الوطني العراقي إلى استخدام «النفوذ اليهودي» في واشنطن وإسرائيل لحشد التأييد لأهدافه، كما يرى مدير مكتب الكونجرس الوطني العراقي في واشنطن أن تقرب منظمته من الجماعات اليهودية الأمريكية هو لكونها أفضل طريق للوصول إلى الحكومة الإسرائيلية، والتي ينبغي عليها - في وجهة نظره - أن تنشط في التقرب من جماعات المعارضة العراقية ولعب دورا أكثر نشاطا في تشكيل التغيير السياسي في العراق.

ويرى المقال : أن الكونجرس الوطني العراقي يحاول الاستفادة من التحالفات القوية التي تربط المنظمات اليهودية الأمريكية مع الكونجرس الأمريكي، على أمل أن يساعد تأكيد الكونجرس الوطني العراقي على مستقبل إسرائيل بعد زوال صدام حسين على دفع مزيد من الساسة الأمريكيين المساندين لإسرائيل إلى مساندة التحرك الأمريكي ضد صدام.

أما المنظمات اليهودية الأمريكية فترى العلاقة كفرصة لتمهيد الطريق لعلاقات أفضل بين إسرائيل والعراق في حالة مشاركة الكونجرس الوطني العراقي في حكم العراق في فترة ما بعد الإطاحة بصدام حسين، وفي هذا الخصوص يقول توم نيومان المدير التنفيذي للمعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي أنه «من المهم للجماعات اليهودية أن تمتلك علاقات مع أية فرد يشكل مشكلة لصدام»، كما يرى أن تحسين العلاقة مع جماعات المعارضة العراقية هو ضمانة لعدم عدائها لإسرائيل على الأقل إذ لم يكن أسلوب لضمان كونها مساندة لإسرائيل في حالة حكمها للعراق.

ورغم ذلك ترى المقالة أن العلاقة بين المنظمات اليهودية الأمريكية وجماعات المعارضة العراقية معقدة، وأن المنظمات اليهودية الأمريكية تبتغي هذه العلاقة بحذر

خوفا من أن تضر بالمصالح اليهودية، ومن أن تحيي فكرة أن العمل العسكري الأمريكي ضد العراق هو لمساعدة إسرائيل، وهي الفكرة التي انتشرت - كما ترى المقالة - خلال حرب الخليج الأولى.

ولكن ترى الجماعات اليهودية التي تتعامل مع الكونجرس الوطني العراقي أنها تملك مصلحة مشتركة مع الكونجرس الوطني العراقي وهي الإطاحة بصدام حسين، ويقول مسؤولون المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي أن منظمتهم على علاقة مع الكونجرس الوطني العراقي منذ عشر سنوات، وأن جماعات يهودية أخرى تساندهم في ذلك علنا لأول مرة خلال الفترة الحالية، خاصة بعد إعلان مزيد من الجماعات اليهودية الأمريكية عن موقفها تجاه العراق.

هذا وقد أشارت المقالة إلى أن عدد من المنظمات اليهودية الأمريكية مثل المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي، الكونجرس الأمريكي اليهودي، ومنظمة بناي بريث الدولية كان مقرر لهم المشاركة في مؤتمر صحفي بالكونجرس خلال أسبوع سابق مع أعضاء بالكونجرس وجماعات غير يهودية أخرى لتأييد قرار الكونجرس بخصوص العراق، وذلك وسط مخاوف من قبل المنظمات اليهودية الأمريكية من أن العلاقات العلنية قد تضر بالمصالح المتبادلة بينها وبين جماعات المعارضة العراقية.

هذا وقد نشرت وكالة «جيوش تلجراف آجانسي» في ١٤ أكتوبر مقالة لنفس الكاتب، وهو ماثيو برجر، تتحدث عن بيان أو قرار أصدرته منظمة مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى مؤخرا بخصوص موقف المنظمات اليهودية الأمريكية تجاه العراق، وأشارت المقالة إلى منظمة مؤتمر الرؤساء والتي تنسق بين أكبر المنظمات اليهودية الأمريكية وجدت صعوبة في التوصل إلى بيان بخصوص العراق تجمع عليه كافة المنظمات المكونة لها.

وذلك بسبب الموقف الحذر الذي تتخذه المنظمات اليهودية الأمريكية تجاه القضية، وعدم رغبتها في تأييد الحرب الأمريكية تجاه العراق علنا في هذه الفترة، الأمر الذي دفع المنظمات اليهودية الأمريكية إلى الانتظار حتى يصدر الكونجرس الأمريكي قراره بخصوص العراق، ولكن بعض المنظمات اليهودية الأمريكية مازالت حتى الآن تشعر بأن الجدل الأمريكي تجاه العراق لم يحسم بعد.

وقد حاول بيان مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى الموازنة بين تأييد المؤتمر لتهديد الإدارة للعراق باستخدام القوة العسكرية ضده إذ تطلب الأمر وبين تأييدها بعض المنظمات اليهودية الأمريكية لاستخدام وسائل الضغط غير العنيفة على العراق أولا.

لذا طالب البيان من العراق «بالانصياع لقرارات مجلس الأمن والمعايير الأخرى التي حددها الرئيس بوش»، كما أيد «جهود إشراك الأمم المتحدة والتعاون الدولي لتأمين انصياع العراق، بما في ذلك استخدام القوة كملاذ أخير».

وقد اشتكت بعض المنظمات من غموض مشروع البيان، ورأت أنه لم يقدم رؤية واضحة عما إذا كانت الجماعات اليهودية تؤيد القضايا الأكثر استشكالا في الجدل الأمريكي بخصوص العراق، خاصة فيما يتعلق بالتحرك الأمريكي الفردي في حالة غياب الدعم الدولي.

وبعد صدور القرار رأت العديد من المنظمات اليهودية الأمريكية أن القرار مثل تلخيصا جيدا لمواقفها المتعددة، وأحجمت منظمة يهودية كبرى وهي الكونجرس اليهودي الأمريكي عن تأييد القرار لأنها ترى أنه ليس من المناسب للجماعات اليهودية الأمريكية الحديث عن العراق في الوقت الحالي.

مشروع توطين اليهود في العراق

أخذ الحلم اليهودي بالعودة إلى (الأرض الموعودة) يأخذ طابعا عمليا وخطيرا، بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني في مدينة بال بسويسرا في آب ١٨٩٧ برئاسة الأب الروحي للصهيونية (ثيودور هرتزل). بعدها أصبحت تحركاتهم محط أنظار العرب والمسلمين، كما أصبحوا محط الشكوك والريبة لذا أصبح مجيئهم إلى فلسطين مثار شك الكثيرين لا من العرب بل من الترك أيضاً وعلى أعلى المستويات خاصة السلطان عبد المجيد الثاني ١٨٧٦ - ١٩٠٩).

بعد أن يأس (هرتزل) مؤسس الحركة الصهيونية، من إقناع (السلطان العثماني عبد المجيد) بالسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين حاول أن يحصل على موافقة الحكومة البريطانية على إسكان مهاجرين يهود في العريش و شبه الجزيرة وقبرص يزحفون نحو فلسطين بعد ذلك خاصة وأن مصر وقتذاك كانت تحت السيطرة البريطانية منذ ١٨٨٢ . و قد عرض هرتزل فضلاً عن مشروعه هذا مشروعاً آخر على اللورد روتشيلد يكاد يكون مستقلاً عن المشروع الأول لكنه غير متناقض معه ، خلاصته إنشاء مستعمرات يهودية في العراق. ومن الجدير بالذكر أن الإشارة إلى خطة استعمار العراق لم تكن إشارة عابرة أو عرضية، فقد كتب هرتزل في ٤ حزيران ١٩٠٣ إلى عزت باشا رئيس الوزراء العثماني الجديد يذكره بالوعد الذي قطعه على نفسه للمنظمة الصهيونية بالسماح لها بإيجاد مستعمرات يهودية في العراق و في لواء عكا عن طريق فتح الباب أمام الهجرة اليهودية، إلا أنه رغم موافقة هرتزل التي

جاءت على إتمام الصفقة على مزيد من الأراضي وحمل السلطان على إضافة منطقة حيفا وضواحيها في فلسطين إلى أرض العراق وتضمن ذلك كله في تصريح يعلنه الامتياز لقاء كفالة الديون العثمانية وتغطيتها ، فإن المحاولة باءت بالفشل إذ تقاعست الدولة العثمانية عن وضع ما عرضته سابقاً موضع التنفيذ لما رأته من خطورة متوقعة تسبب لها الكثير من المشاكل ليس مع العرب أهل فلسطين وحدهم بل مع الدول الاستعمارية التي قد تستغل هؤلاء اليهود لمصالحها الخاصة المتناقضة مع مصالح الدولة العثمانية وما قدر يجره ذلك من أخطار على بنية الدولة الخاصة وأن تعاطف كثير من ساسة أوروبا ودولها الاستعمارية كانكلترا بخاصة قد ولد هذا الشك وتلك الريبة في النفوس العثمانية فسحبوا ما عرضوه سابقاً إلا أن هذا الرفض العثماني لم يقلع الفكرة الصهيونية باستعمار العراق والزحف منه إلى فلسطين نهائياً. حين ترأس إسرائيل زانكول المنظمة اليهودية الإقليمية عام ١٩٠٩ فكر بأن بلاد ما بين النهرين هي الأرض الصالحة لإنشاء وتكوين المستعمرة الصهيونية.

يقول فريتز غروبا ، وزير ألمانيا المفوض في العراق بين ١٩٣٢ ، ١٩٣٩ ثم في أيار ١٩٤١ بأن بعض المنظمات الصهيونية الإنجليزية والفرنسية حاولت عدة مرات أن توطن في العراق مجموعات من الفلاحين اليهود من أوروبا الشرقية لاتساع الأراضي ووفرة الماء في العراق مع قلة السكان الذين يقومون بزراعتها و في سنة ١٩٠٧ أوفدت « جمعية التوطين اليهودية I C A التي مقرها لندن وتتعاون تعاوناً وثيقاً مع الإليانس ايزرانيليت في باريس ، اليهودي الفرنسي نيغو إلى بغداد لدراسة موضوع التوطين وقد بقي ينيغو أربعة أو خمسة أشهر في بغداد ، وأعد تقريراً أبدى فيه رأيه في إمكانيات التوطين وكان مؤيداً له، وقد اقترح أن يبدأ توطين اليهود في أراضي قاسم باشا صهر عبد المجيد الثاني في شمال بغداد ، واقترح توطين خمسين

ألف يهودي روسي وبولوني فأيد المشروع وزير مالية تركيا جاويد بك وهو يهودي دخل الإسلام ولكن السلطان عبد المجيد رفضه ، و يظهر أن مبعث خوفه إنما يتثمل خشيته من أن تمتد أطماع الصهيونيين ، إلى العراق أيضاً ولا شك أن عبد المجيد لم يكن مخطئاً في مخاوفه وإذا طالب اليهود بفلسطين التي تركوها قبل ألفي سنة فمن الممكن أيضاً ان يطالبوا أيضاً بأراضي ما بين النهرين التي كان فيها طائفة يهودية كبيرة أيام الأسر البابلي .

لقد كانت أطماع الصهاينة في العراق معروفة منذ ظهور المنظمة الصهيونية العالمية، ومنذ ذلك الوقت بذل الصهاينة كثيراً من الجهد وكثيراً من المال فسيطروا على الاقتصاد العراقي واشتروا مساحات شاسعة من الأراضي في المدن للبناء وفي الريف وامتد نفوذهم حتى إلى المناطق الجبلية من شمال العراق في منطقة دهوك حيث اشتروا أخصب الأراضي هناك كما اشتروا أراضي زراعية في محافظات (ألوية) القادسية (الديوانية) وذي قار (الناصرية) وبيسان (العمارة) كما اشتروا كثيراً من أراضي بغداد وبالذات ناحية الكرادة الشرقية وحاولوا شراء الأرض في ضاحية الأعظمية.

ولكن أهالي الأعظمية أدركوا ما يبيته لهم اليهود الصهاينة فقاوموهم مقاومة شديدة مما أدى إلى إخفاق الصهاينة في الأعظمية حيث نجوا في مناطق أخرى من مدينة بغداد ، وحين كان اليهود الصهاينة يرحلون عن العراق بعد عام ١٩٤٨ (١٩٥٠ – ١٩٥١) كانوا يقولون علناً : سيأتي اليوم الذي نعود فيه للعراق لاستعادة أملاكنا » وقد أعلن موشيه ديان يوم ٦ حزيران ١٩٦٧ وهو يوم احتلال القدس «لقد استولينا على أورشليم ونحن في طريقنا إلى يثرب وبابل، وهذا يدلل بلا شك على أهمية العراق بالنسبة للحركة الصهيونية مطامعها تحقيقاً لحكم إسرائيل

الكبرى، الممتدة من النيل إلى الفرات فضلاً عن وجود عدد كبير من اليهود في العراق وبنسبة عالية خاصة في إطلالة القرن العشرين مما كان مشجعاً لهرتزل وأساطين الفكر الصهيوني والمنظمة الصهيونية لطرح مثل هذا المشروع خاصة بعد أن باء مشروع الهجرة إلى فلسطين واستيطانها بالفشل بسبب رفض السلطان العثماني له إضافة إلى وفرة خيرات العراق وقربه من فلسطين بحيث يمكن اعتباره محط رجل للحركة الصهيونية تزحف باتجاه أرض الميعاد على حد زعمها ولكن قيام حكومة الاتحاد والترقي وما لقيته الحركة الصهيونية من تساهل على يدها بخصوص الهجرة إلى فلسطين مضافاً إلى ذلك التعاون الصهيوني – البريطاني قبل وأثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) وصدور وعد بلفور في ٢/ ١١/ ١٩١٧ ، دفع المنظمة الصهيونية إلى صرف النظر عن العراق والتوجه نحو فلسطين مباشرة .

عودة اليهود للعراق

تثير فكرة السماح بعودة اليهود إلى العراق، والتي يرددها بعض العراقيين، نقاشاً واسعاً في أوساط المواطنين، وجدلاً حاداً تشوبه المخاوف من تدبير صفقة سرية بين الإدارة الأمريكية والحكومة العراقية ما بعد الاحتلال، وقد حذر العديد من رجال الدين، في خطب الجمعة من الوقوع في حبائل المخططات الأمريكية الصهيونية لتوطين الكثير من رجال الموساد الإسرائيلي في العراق - والذين ينتشرون بكثرة ولاسيما في بغداد ومدن الشمال - بذريعة إعادة اليهود العراقيين المهجرين عام ١٩٤٨م.

وكانت أنباء صحفية قد أشارت إلى أن عدداً من أعضاء مجلس الحكم الانتقالي العراقي،يحاولون منذ عدة أسابيع تقرير ما إذا كان يجب السماح بعودة عشرات

آلاف اليهود الذين فروا من العراق في الخمسينات والسنوات اللاحقة، وحتى اليوم يبدو الموقف رافضاً لمثل هذه العودة، وكان المجلس قد أقر، أواخر العام الماضي، تشريعات تسمح لآلاف من العراقيين الذين فروا أو طردوا من البلاد باسترداد جنسيتهم، إلا إذا كانوا من اليهود، ولم تشر تلك الاقتراحات إلى اليهود، طبقاً لما ذكره أعضاء المجلس، لكنها احتوت على صياغة يمكن أن تحافظ على قرار الحكومة العراقية في الخمسينات بسحب الجنسية من عشرات الألوف من اليهود العراقيين .

وقال أعضاء مجلس الحكم العراقي : إنهم ناقشوا موضوع اليهود، لأول مرة في ديسمبر الماضي، عندما بدؤوا في دراسة تشريع موسع يسمح لعشرات الآلاف من العراقيين الذين طردوا من البلاد بالعودة إليها، ومن بين هؤلاء آلاف من الشيعة والأكراد الذين طردهم صدام حسين .

بريمر لم يوقع:

وذكر محمد بهاء الدين صلاح الدين (عضو المجلس) «شعوري هو أنه ما دامت المشكلة الفلسطينية قائمة، وما دامت هناك حالة حرب، وأن إسرائيل هي دولة حرب ، فلا يجب أن نسمح بعودة اليهود. وزير الدفاع الإسرائيلي السابق يهودي عراقي، هل نسمح له بالعودة؟ غير أن المقترحات لم تتحول إلى قانون؛ لأن الحاكم الأمريكي المدني بول بر يمر لم يوقعه، وبالرغم من أن أعضاء المجلس، قالوا: إنهم بعثوا بالمقترحات إلى بريمر لإقرارها، فإن دان سنور (المتحدث باسم بر يمر) قال: إن الأخير لم يرها على الإطلاق، وأضاف المتحدث أن السفير بر يمر لم يدرسها ولم يطلع عليها .

غير أن بعض العراقيين يعتقدون أن الأمريكيين لعبوا دوراً في محاولة تسوية التضية اليهودية، فقد ذكر بعض أعضاء المجلس أنهم التقوا مع بر يمر بخصوص

القانون المقترح، بينما ذكر محام ساهم في صياغة التشريعات أنه ناقش الموضوع مع أحد أعضاء الإدارة المدنية الأمريكية.

على صعيد آخر ذكر متحدث باسم اليهود العراقيين في انولايات المتحدة لصحيفة نيويورك تايمز : « أنه سافر إلى بغداد في ديسمبر (كانون الأول) الماضي لمناقشة موضوع عودة اليهود مع المسؤولين الأمريكيين.

يهود العراق:

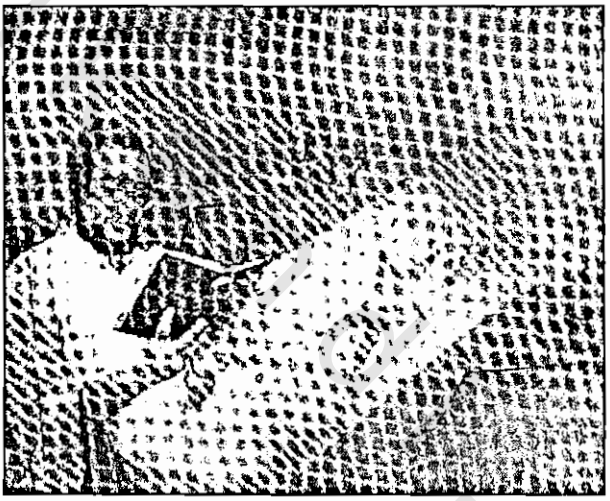

صورة تهكمية تصور يهودي عراقي وخلفه العلم العراقي

وفيما انكمش عدد اليهود العراقيين إلى حد الانقراض، فإنهم كانوا يمثلون واحداً من أقدم المجتمعات العراقية، ويمكن للعديد منهم متابعة جذورهم إلى القرن السادس قبل الميلاد، وقد بدأت المتاعب بالنسبة ليهود العراق في الثلاثينيات مع نهاية الانتداب البريطاني. ومع قيام إسرائيل، كانت الحكومة العراقية آنذاك لا تشجع اليهود على الهجرة غير أنها سمحت لهم في النهاية بالهجرة، وفي عام ١٩٥٠م أصدرت قانوناً ينص على أن أي يهودي يغادر البلاد لإسرائيل يتخلى عن جنسيته،

وبحلول أوائل الخمسينيات، هرب معظم اليهود فيما عدا عدة آلاف. غادر العديد من الذين بقوا في العراق بعد عام ١٩٦٩م عندما أعدمت السلطات العراقية ١٢ منهم من بينهم ٧ يهود في ساحة التحرير في بغداد بتهمة التجسس لصالح إسرائيل، وقد انخفض عدد أفراد الجالية اليهودية في بغداد إلى ١٣ شخصاً. كما تم تدمير الحي اليهودي على ضفاف نهر دجلة .

وتقارن الصحيفة بين وضع اليهود في العراق قبل إعلان قيام دولة إسرائيل، حيث كان عددهم يقترب من ١٢٠ ألف شخص، وعددهم الحالي الذي يبلغ ١٣ شخصاً فقط، وتقول: إن القضية تثير كثيراً من الخلفيات التاريخية اليهودية بالعراق، وخاصة ما يعرف بالشتات والسبي البابلي.

علاقات مع إسرائيل:

تقول الباحثة اليهودية «حنان إتلاي »، وهي من يهود العراق المهجرين في مقالتها المنشورة في صحيفة « يدعوت إحرانوت» الآن وفي هذه الأيام وبعد أن تخلصنا من الطاغية صدام وأعوانه، ومع أنه مازال أمامنا أشواطاً طويلة من أجل وضع أسس المجتمع الديمقراطي في العراق الذي هو حلم كل عراقي بدأنا نسمع ونقرأ عن رغبة يهود العراق في العودة إلى العراق، وكانت ردود الفعل لدى العراقيين بأنه «ولم لا »، وأي شيء أكثر طبيعية من هذا. ولكني أود التريث قبل أن أدعوهم للعودة، وتضيف :

أنا أود أن تكون الظروف أفضل، وهناك ضمانات قوية بألاَّ تتكرر الأحداث المؤسفة -لا سمح الله- قبل أن يأتوا أرى من الضروري أن تكون هناك علاقات دبلوماسية طبيعية مع إسرائيل مهما اختلف الأشخاص في رأيهم بشأن العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية، فهذه الاختلافات ستأخذ مجراها السلمي في ظل الحياة الديمقراطية وليس استمرارا للأساليب المتبعة في الدول العربية التي لا تغني، وهي

عبارة عن كيل الشتائم لإسرائيل طيلة اليوم، كيف سيشعر اليهودي حينها يكفي أن يضع المرء نفسه مكانهم بعض الوقت ليتصور، ولكنني شخصياً أرحب بفكرة عودة يهودنا فبدونهم لا تكتمل موزائيكية المجتمع العراقي وليساهموا بكفاءاتهم في بناء عراق جديد مشرق فيه سلام.

وعد كولن باول:

مثلما وعد بلفور اليهود بالسيطرة على الأراضي الفلسطينية ، فإن كولن باول (وزير الخارجية الأمريكي) وعد هو الآخر وفداً يمثل المجلس اليهودي العالمي باتخاذ كل الإجراءات المناسبة للاستجابة لقلق المجلس اليهودي حول ما يرونه استبعاد اليهود من القانون الأساسي العراقي، الذي وقع عليه أعضاء مجلس الحكم، ونقلت جريدة القدس العربي اللندنية عن صحيفة جويش كرونيكل اليهودية الصادرة في لندن قولها: إن وفداً من المجلس سافر لواشنطن، للقاء باول، حيث قدم له عدداً من التحفظات على القانون الأساسي الذي يميز ضد اليهود ويمنعهم من الحصول على الجنسية العراقية مرة ثانية، أو المطالبة بتعويضات عن الممتلكات السابقة، وقال باول للوفد: إنه واعٍ للتحفظات والمطالب اليهودية، ووعد بأن أمريكا لن تتسامح مع أي تمييز ضد اليهود، ووعد أيضاً أن يقوم المستشارون القانونيون التابعون لوزارة الخارجية بالنظر في القانون العراقي، وتقول الصحيفة: إن مسؤولاً في مجلس الحكم الانتقالي المعين، أخبرها أن الموضوع اليهودي جدلي، فالمجلس _حسب ما يقول_ حاول تمرير بند التعويضات عن الممتلكات الذي يستبعد اليهود، مع أن البند لم يتحدث مباشرة عنهم، ولكنه قال: إن التعويضات وإعادة الجنسية لن تشمل أبناء الذين غادروا العراق بناء على قوانين عام ١٩٥٠م و ١٩٥١م، حيث تم تجميد الأموال العائدة لليهود الذين غادروا العراق في هذه المدة، ونقلت صحيفة نيويورك تايمز عن قاض كردي دارا نور

الدين قوله: إن معظم أعضاء مجلس الحكم دعموا قانوناً يمنع اليهود من العودة للعراق، وقال القاضي: إن موضوع إسرائيل حساس، ولهذا فكل أعضاء مجلس الحكم باستثناء اثنين أو ثلاثة أرادوا إبقاءهم بعيداً عن العراق.

قلق من ردة الفعل:

وتقول الصحيفة: إن المصدر الذي أخبرها، قال: إن مجلس الحكم قلق من ردة فعل الدول العربية إن سمح لليهود بالعودة للعراق. وبحسب المصدر، فالحاكم الأمريكي على العراق بول بر يمر، قال: إن وجود بند يتحدث بصراحة عن منع اليهود من العودة للعراق سيكلفه منصبه، وبحسب ستانلي أورمان، الذي يدير منظمة يهودية في أمريكا العدالة من أجل يهود الدول العربية ، فالقانون العراقي الجديد، كما هو الآن يميز ضد اليهود. وقال أورمان: إن الإشارة إلى النظام القمعي وضحاياه تعني نظام صدام، والكل يعرف أن اليهود غادروا العراق قبل وصول صدام للسلطة. وقال: إن القانون الأساسي وإن كان علامة مهمة، إلا أنه يجب أن يعامل كل ضحايا النظام السابق والأنظمة السابقة في العراق على قدم المساواة. وقال: إن المنظمة ستكتب إلى مجلس الحكم الانتقالي، وستدعو الإدارة الأمريكية من أجل التأكد من رد الحقوق لجميع المواطنين. وقال: إن بعض قادة المجلس اليهودي وإن عبروا عن رضاهم من تعليقات بريمر، إلا أنهم لا يعرفون إن كانت هذه ضمانات توصل إلى ما يريدونه، وقال طبيب يهودي من أصل عراقي: إنه شعر بخيبة أمل عندما قرأ القانون الأساسي.

طبخة على نار هادئة:

وهكذا يؤكد الكثير من المراقبين السياسيين في العراق أن ثمة طبخة يتم إعدادها

بمهارة، وعلى نار هادئة ، من خلال التنسيق المتقدم بين أجهزة المخابرات المركزية الأمريكية، وجهاز الموساد الإسرائيلي ، وبالتعاون مع عدد من أعضاء مجلس الحكم، لتمرير بعض القوانين التي تتيح لليهود الذين كانوا يعيشون في العراق من العودة إليه، والسماح لهم بشراء الأراضي والمنازل في العراق وربما تعويضهم عما فقدوه خلال هجرتهم إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة ،بينما يجري ذلك دون معرفة المواطن العراقي الذي ما يزال مشغولاً بالبحث عن لقمة العيش ، أو التخبط في دوامة الفوضى والاقتتال العرقي والطائفي ،الذي يهدد اليوم بحرب أهلية يعمل المحتلون الأمريكيون على تشجيعها بصورة غير مباشرة.

إسرائيل ومخطط إعادة تصدير اليهود الشرقيين إلى العراق

تم جلب اليهود إلى أرض العراق، وتحديداً المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات قبل أكثر من ٢٥٠٠ عام .وفي نهاية حقبة أربعينات القرن الماضي، وضمن ما عرف بـ«العراق الحديث» بلغ عدد اليهود حوالي ٢٥٠ ألفاً وكان معظمهم يعمل في التجارة والصناعة والمصارف. وحالياً، بعد قيام القوات الأمريكية بغزو واحتلال العراق كان يوجد في العاصمة العراقية بغداد حوالي ٣٥ يهودياً عراقياً.

سلطات الاحتلال الأمريكي وملف يهود العراق:

بعد سقوط بغداد واحتلال العراق لاحظت سلطات الاحتلال الأمريكي والقوات الأمريكية (التي كان من بين عناصرها الكثير من اليهود الأمريكيين إضافة إلى الجنرال غاردنر الذي كان حاكماً عسكرياً للعراق آنذاك وكان نفسه يهودياً) وجود مقبرة تقع جنوب العراق وعلى ضفة نهر الفرات وكان السكان المحليون العراقيون يطلقون على صاحب المقبرة اسم النبي «عزقائيل».

كذلك تزايد اهتمام سلطات الاحتلال الأمريكي في البحث عن التراث اليهودي العراقي، وبالفعل أعلنت سلطات الاحتلال الأمريكي عن اكتشاف خزانة كبيرة خاصة بالرئيس العراقي الراحل صدام حسين تتضمن وثائقاً ونصوصاً وكتباً مقدسة يهودية، وكانت هذه الخزانة -بحسب ما أورده موقع إن بي آر الإنكتروني الأمريكي- موجودة في أحد المنشآت السرية التابعة للمخابرات العراقية.

كذلك تجدر الإشارة إلى أن اليهود لم يكونوا موجودين في وسط وجنوب العراق فقط، بل وفي شمال العراق وجنوب شرق تركيا أيضاً حيث كان وما يزال يوجد عدد كبير من اليهود الأكراد، وتقول المعلومات بأن علاقات اليهود الأكراد ببقية المسلمين الأكراد قد توترت، وذلك بسبب شكوك الأكراد في ظاهرة «الولاء المزدوج» المتفشية بين اليهود الأكراد، وتقول المعلومات بأن الكثير من أصابع الاتهام قد أشارت إلى قيام اليهود الأكراد بلعب دور هام في نقل المعلومات الاستخباراتية عن الأكراد إلى إسرائيل ومنها إلى تركيا التي لم تتردد في استخدام هذه المعلومات وعلى وجه الخصوص في عمليات الاقتحام العسكري والضربات العسكرية التي كانت القوات التركية تقوم بتوجيهها ضد الأكراد في شمال العراق خلال فترة حكم الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، هذا ومازال عدد كبير من الأكراد يؤكدون جازمين بأن اليهود الأكراد هم المسؤول الأول عن نجاح المخابرات التركية في القبض على عبد الله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني التركي بسبب المعلومات التي كانت تصل إلى المخابرات التركية عن طريق الموساد الإسرائيلي وزعماء اليهود الأكراد.

إسرائيل ومخطط توظيف «يهود العراق»

أتقن الإسرائيليون استخدام منظمات اللوبي الإسرائيلي -التي تتكون من اليهود وأصدقائهم- كوسيلة لاختراق البلدان الأخرى والتغلغل في هياكلها المؤسسية الرسمية. وخلال الفترة التي أعقبت حرب ٥ حزيران ١٩٦٧م انتقلت الجاليات اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبلدان غرب أوروبا ولم يعد لإسرائيل أي لوبيات في البلدان العربية.

والآن، وبعد قيام الإدارة الأمريكية باحتلال العراق تحاول إسرائيل تمرير مخطط إعادة تصدير اليهود إلى العراق وسوف يتيح تنفيذ هذا المخطط المزيد من المزايا لإسرائيل ومن أهمها التخلص من اليهود الشرقيين الموجودين في إسرائيل حيث أشارت الدراسات الخاصة بمستقبل إسرائيل والتي وصفها معهد الدراسات الإستراتيجية والسياسية المتطورة الأمريكي -وتحديداً بإشراف ريتشارد بيرل وديفيد فورمزر وبودوريتز وبالتنسيق مع بنيامين نتنياهو زعيم حزب الليكود الإسرائيلي-إلى ضرورة أن تصبح شخصية المواطن في دولة إسرائيل على غرار نموذج اليهودي الأمريكي، ولكي يحدث ذلك لابد من التخلص من تيار «الهستدروت» الذي يعتمد على دعم ومساندة اليهود الشرقيين أولاً ثم التخلص من اليهود الشرقيين عن طريق تهجيرهم إلى دول آسيا الوسطى (طاجيكستان وغيرها) ودول القفقاس كأذربيجان وأرمينيا وجورجيا وتركيا.

تأهيل اليهود الأكراد للعودة

وكما تقول المعلومات فإن حوالي ٥٠ ألف يهودي كردي يعيشون حالياً في إسرائيل وتحاول إسرائيل القيام بعملية إعادة تأهيلهم وتزويدهم بالأموال وإعادة تصديرهم إلى كردستان بما يتيح إجلاؤهم من إسرائيل على غرار يهود الفلاش الأثيوبيين الذين تم إعادة تصديرهم خارج إسرائيل. وأيضاً بما يتيح لإسرائيل بناء لوبي إسرائيلي قوي في منطقة كردستان تعتمد عليه كذراع ووسيلة ناجحة في إدارة الحركات الكردية وتصعيد الصراع الكردي – العربي والكردي – التركي، أما بالنسبة لوسط وجنوب العراق فتحاول إسرائيل إرسال المزيد من اليهود الشرقيين وبالذات ذوي الأصول العراقية والإيرانيين (غير الكردية) إلى العراق وعلى الأغلب أن يتم ذلك عن طريق الاستثمارات والشركات الغربية مما يؤدي إلى تمتع هؤلاء اليهود أو بالأحرى اللوبي الإسرائيلي القادم في العراق بالقوة المالية والاقتصادية.

قيام إسرائيل بعملية «إعادة تصدير» اليهود إلى بلدان العالم هي عملية يجب عدم الاستهانة بها، وذلك لأن الإسرائيليين استطاعوا أن يكتسبوا خبرة كبيرة في كيفية القيام بإحضار العناصر اليهودية من كافة أنحاء العالم إلى إسرائيل وإعادة تأهيلهم ماديًا ومعنويًا ومن ثم إعادة تصديرهم إلى البلدان الأخرى بما يؤدي إلى إعادة دمجهم إما في بلدانهم السابقة أو في البلدان الجديدة، وفتح السبيل أمامهم للانخراط في أجهزة ومنظمات اللوبي الإسرائيلي ومن الأمثلة البارزة على خبرة إسرائيل في هذا

المجال عملية إرسال اليهود الروس وغيرهم مرة أخرى إلى جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة، وتزويدهم بالأموال على النحو الذي جعلهم يسيطرون على الشركات وقطاع الأعمال (وقد استطاع اليهودي الروسي خودوركوفيسكي السيطرة على شركة يوكوس النفطية الروسية التي يبلغ رأسمالها أكثر من ٦ مليار دولار) وعندما ينخرط هؤلاء اليهود المعاد تهجيرهم -بعد أن أصبحوا إسرائيليين- في الأعمال التجارية يجدون المساندة والدعم من الشركات والمؤسسات الاقتصادية اليهودية العالمية التي تقدم لهم كل التسهيلات وفي معظم الأحيان تمنحهم «الوكالات الحصرية» والامتيازات الأخرى.

obeikandl.com

إسرائيل تروج لخطر يهدد يهود العراق

يهودي عراقي في منزله بوسط بغداد

وبدأت السلطات الإسرائيلية الترويج لـ«مخاطر» تهدّد ما بقي من اليهود في العراق، في محاولة جديدة للعب على وتر «اللا سامية»، التي اتخذتها إسرائيل ذريعة لوجودها.

ونقلت صحيفة «جيروزاليم بوست» عن وكيل الطائفة اليهودية العراقية كانون أندرو وايت، قوله : إن «ثمانية يهود هم من بقي من الطائفة في بغداد يواجهون تهديدات خطيرة تدفعهم للفرار».

وأشار وايت، الذي قال إنه اضطر إلى الفرار من بغداد إلى لندن بسبب «التهديدات الإرهابية»، إلى أن «الوضع بات رهيباً للطائفة التي يعود تاريخها إلى ٢٦٠٠ عام، والتي كانت قبل مئة عام تؤلف ثلث سكان بغداد».

ومنذ أرغم العنف الطائفة اليهودية على التقليل من ظهورها، يؤدي وايت دور راعي الطائفة، رغم أنه كاهن رعية كنيسة القديس جورج الإنغليكانية في السفارة الأميركية في بغداد، حيث عيّنه منذ عام ١٩٩٨ صدام حسين الذي سمح له بخدمة الكنيسة.

وقال وايت للصحيفة: إن «حوادث عنف» سجلت ضد اليهود الثمانية. وأضاف «أنهم كانوا مهدّدين دائماً بالعنف، إذ إنهم يقيمون وراء المنطقة الخضراء ذات الحراسة المشدّدة»، مشيراً إلى أن «الوقت حان كي يرحلوا».

وكان وايت قد أدلى بشهادة في ٢٥ تموز أمام لجنة الحريات الدينية في الكونغرس، حيث شدّد على تنامي التهديدات التي تحيق بالأقليات في بغداد، بمن فيهم اليهود. وطبقاً لوايت، فإن عدداً غير محدّد عبّر عن رغبته بالمغادرة. لكن برغم جهود المنظمات اليهودية في الخارج وجهود بعض أعضاء الكنيست لجلبهم إلى إسرائيل، فإن الثمانية رفضوا فكرة الدولة اليهودية بصفتها نقطة لجوء محتملة.

ويقول وايت : «إن المشكلة تتمثّل في أنه في ظل العداء لإسرائيل والعداء للسامية الذي عاشوا في ظله في العراق، فإنهم يخشون إسرائيل وما تمثل». وأضاف «طيلة حياتهم عُبّئوا بدعاية مناهضة لإسرائيل». وتابع «لا يثقون بإسرائيل مكاناً جيداً. إذا أراد بعضهم الذهاب الى إسرائيل، فهم يخافون من النتائج التي قد تنعكس على الباقين في العراق».

وقال وايت : إن المكان البديل لإسرائيل للجوء هو هولندا. وأضاف أن ليهود بغداد أقارب في صفوف الجالية العراقية هناك، والذين هاجروا عبر إسرائيل بعد حرب الخليج الأولى. وأشار إلى وجود قناة خلفية بين إسرائيل وهولندا إزاء هجرتهم المحتملة إلى أي من الدولتين، إلا أنه أضاف أنه «رغم ذلك، تجاهلت

هولندا طلبات التأشيرات اللازمة للهجرة ورفضت استيعاب الجالية».

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الهولندية روب ديكر للصحيفة، أنه لم تكن هناك طلبات حديثة للهجرة، ولم تكن هناك «محادثات رسمية» بين وايت والحكومة الهولندية، مشيراً إلى اجتماعات غير رسمية بين وايت والسفير الهولندي السابق في بغداد. ورأى أن السفارة الهولندية في العاصمة العراقية ليست مجهزة للتعامل مع طلبات التأشيرات، وأن على اليهود الثمانية السفر إلى الأردن أو سوريا لطلب التأشيرات.

أسرار الاهتمام اليهودي بالعراق

لنرجع قليلا إلى الوراء، يوم وقف وزير الدفاع الأمريكي «دونالد رامسفيلد» ليرد بغضب على صحافيي TF1 الفرنسية، قائلا لهم: ما نفعله سنمضي في فعله، لأن النتيجة ليست بالكلام بل بالفعل.. !

وسأله الصحفي «فيليب لوروا» مباشره:« وماذا ستفعلون؟» قال «رامسفيلد» بنرفزة بالغة: سوف نغير وجه التاريخ الحديث..!

لم يدم السؤال طويلا، لأن التاريخ الحديث ليس حدثا بعينه. بل مجموعة من الميكانزمات المتداخلة، التي صنعت حقبة من الكوارث، وهي الحقيقة غير المؤهلة للقفز فوقها في هذه المرحلة الراهنة بالذات.. ما يعنينا تحديدا هو كيفية التعامل مع المخيلة الأمريكية الرسمية في إحداث التغيير عبر الصدمة والترويع، لأن سياسة «الصدمة والترويع» ليست آنية. بحيث إنها لا تبدو مرتبطة بظروف سياسية أو عسكرية محددة. وبالتالي ليست مؤقتة على اعتبار أنها «نجحت» في إحداث القطيعة مع العديد من دول ومن شعوب العالم، من خلال مضيها في عملية الحرب على الدول التي تسميها صراحة «قطبا من أقطاب الشر»، والتي كان العراق «عضوا» فيها من وجهة النظر الأمريكية والبريطانية، ولأنها انتهت حقا إلى إلعائها من خلال الانتهاء من نظام صدام حسين البائد.

يقول باسكال فوجرول في تقرير نشرته صحيفة «لومانيتي» الفرنسية تحت عنوان القطرة التي ستغرق الكأس: لعل العراق هو النقطة الحمراء التي فجرت الواقع

الدولي المر، لأن كيفية التخلص من نظام بعينه هي التي ظلت تثير الأسئلة، على اعتبار أن الانتهاء من الوجع بالوجع ليس حلا جذريا ناجعا، بدليل أن أطباء الأسنان لا يلجؤون إلى خلع الضرس من دون حقنة تلغي ألم القلع. ويتساءل الكاتب :هل نجح الأمريكيون في قلع الضرس العراقي المهترئ؟ بمعنى آخر هل نجحوا في تحرير العراق؟

ويرد قائلا: بلا شك نجحوا في إزالة نظام قمعي واضطهادي بقيادة صدام حسين. وقطعا نجحوا في إقامة «دويلات» متعددة «الأعراق» داخل العراق. على الرغم من المعطيات التي تقول إن وحدة العراق ستأتي بوحدة الخيار السياسي.. ولكن، أي خيار يمكن الحديث عنه قبالة التدخل الأجنبي في شؤون العراقيين الأشد حساسية؟ بلا شك الفعل العسكري يهمنا ولكن ليس بتفاصيله الاعتيادية، بل بأطروحته الأخرى التي ظلت سرية إلى حد ما. كأن نسأل مثلا: ما هو الدور الذي لعبته إسرائيل في الإطاحة بالنظام العراقي السابق، والذي تلعبه اليوم في إقامة البديل الكونفدرالي لدولة يقال: إنها ستكون «موحدة» من الشمال إلى الجنوب؟ الدور الاسرائيلي قبل الرد على السؤال علينا أن نذكر بأن إسرائيل لعبت الدور الريادي في تضخيم الملف العراقي دوليا.. فقد كانت «المعلومات المخابراتية» الإسرائيلية بمثابة الورقة الضاغطة حين كان «لا بد» من تلك الحرب. لعل الحرب الإعلامية الدولية. والأمريكية بالذات على العراق لم تبدأ هذا العام فقط، بل بدأت منذ نهاية الثمانينيات، تحديدا حين انفجرت قضية «الأسلحة المشبوهة» التي كانت بداية لتحقيق «أمريكي»في الدور الفرنسي في تزويد العراق بالتقنيات الحربية الموجهة إلى تطوير أسلحة نووية، والتي تعني في اللغة السياسية نقطة واحدة «الأسلحة المحظورة»، بمعنى عمليات تنضيب اليورانيوم.. صحيح أن الولايات

المتحدة نفسها أعطت العراق الضوء الأخضر إبان الحرب العراقية الإيرانية للتزويد بما تشاء من «أسلحة ومن إمكانيات عسكرية». وصحيح أن «ديك تشيني» شخصيا أبرم صفقة أسلحة دقيقة بموجبها يستفيد العراق من تقنيات مهمة تسمح له بإنتاج رؤوس نووية كان العالم يعي قبالتها أن الدور المنتظر من العراق هو الذي سوف تحدده الحرب العراقية الإيرانية نفسها.. هذا أسلوب مارسه الغرب. والأمريكيون بالذات مع أفغانستان في الحرب على الاتحاد السوفييتي سابقا، فاجنرال «سكوت تيلور» هو الذي أشرف شخصيا على تدريب الأفغان في منطقة «كورا» القريبة من «بيشاور» الباكستانية. وكان الغرض الرئيسي من ذلك :إيقاف الدب الروسي من التمدد في تلك البقعة الاستراتيجية من العالم.

عدو مشترك

ويؤكد باسكال فوجرول على أن أسلوب الدعم اللوجستيي لإقصاء عدو مشترك ومهم هو الذي ظلت الولايات المتحدة تمارسه دائما. مارسته في حربها التاريخية ضد كوبا. حتى وإن كان بقاء النظام الكوبي إلى هذه اللحظة ظل مرتبطا ليس بقوة «فيدال كاسترو» بل بظروف المنطقة التي ظلت تعيش صراعا مزمنا بينها وبين ما تطلق عليه اسم «الإمبريالية» الأخرى، وهو ما قابله مصطلح آخر كان يطلقه الأفارقة على الفرنسيين وهو: «الكولونيالية» الأخرى.. بيد أن «الإمبريالية» التي ارتبطت في مخيلة أمريكا اللاتينية بالإنسان الأبيض المستعبد لكل أنواع البشر الأخرى.. هذا وإن بدا الأمر في نظر الأمريكيين هراء، إلا أنه حال دون نجاحهم في إسقاط أنظمة كثيرة في أمريكا اللاتينية وبالخصوص النظام الكوبي الذي كان أشد وجعا وشقاوة من النظام العراقي مثلا.. لكن المصالح الأمريكية في جنوب القارة اللاتينية ليست نفسها مصالحها في الشرق الأوسط وفي المنطقة العربية، لهذا فثمة أشياء

مهمة ستدخل في اللعبة أولها الصراع الدائر بين الإسرائيليين والفلسطينيين. وثانيهما الثروات الطبيعية (البترول) وثالثهما الحركات القومية التي تعتبرها الولايات المتحدة تهديدا راديكاليا ليس عليها، بل على الدولة العبرية، وهنا يكمن مربط الفرس!

علاقات قديمة

ويقول باسكال فوجرول: إن العلاقة الأمريكية الإسرائيلية قديمة جدا، ولعل قوتها تكمن أساسا في الضغط الذي يمارسه اللوبي اليهودي على الأمريكيين، فلن نستغرب حين نقرأ في آخر إحصائيات السينما الأمريكية (نبض السلطة الإعلامية) أن ٧٠ ٪ من شركات الإنتاج والاستثمار يديرها يهود، وهذا يفسر التوجه الغريب إلى العنف والجنس في السينما الأمريكية. ليس هذا فقط، بل إن الولاء إلى بنود الميثاق الديني اليهودي هو أساس الخط الكبير الذي تمشي عليه الشركات الأمريكية اليهودية المعروفة باسم «العقد الثاني» واضعة نصب أعينها عدواً واحداً وهو الإنسان «غير السامي» والذي بموجبه وقع «الاختيار» على الإنسان العربي لتحديد ملامحه «المتخلفة والعدوانية. والمحبة للدم والكراهية».. تلك تفاصيل أوردتها مجلة «ستار» الأمريكية التي يديرها اليهودي «أندرو اليسار»، بحيث إن تصوير رباعية «الحقد، الضغينة، الدم، الموت»على شكل نموذج عربي يعري بكل جلاء التصور الشامل لكل هذه القوى اليهودية التي تؤدي دورا حربيا حقيقيا ضد المنطقة العربية بالخصوص وضد الدول الغربية التي لحد الآن مازالت تتكلم عن «الحق الفلسطيني في العودة» على قلتها. ولكنها موجودة لحسن الحظ!

الضغط اليهودي

وصل إلى البيت الأبيض، وإلى الكونجرس والبنتاجون.. فلم يعد ممكنا الكلام عن البدائل الأمريكية كما يفعل الحزب الديمقراطي مثلا لأنه في الحقيقة ليس ثمة

بدائل حقيقة. على اعتبار أن اليهود يشكلون ٤٤٪ من الحزب الديمقراطي أيضا !

هذا التواجد المكثف هو الذي ألغى تماما الرؤية الأمريكية المعتدلة وهو الذي شكل لجانا سياسية معروفة للدفاع عن حق إسرائيل في إقامة دولة قوية من البحر إلى النهر، قالها «موشيه دانيال»العضو في الحزب الجمهوري الأمريكي.. بيد أن الصراع القائم في منطقة الشرق الأوسط ليس صراعا سياسيا فحسب، بل وأيديولوجي أيضا بكل ما تعنيه هذه الكلمة من انتماء ومن تاريخ وهوية ودين. من هذا المنطلق يحدث أن يبدو الانحياز الأمريكي لإسرائيل مفهوما حين يرتبط بالذين يصدرون قرار الانحياز لأن الخيوط مرتبطة، ومتشابكة في نفس النظرة الحربية التي تقول: القضاء على العنف يجب أن يكون بمزيد من العنف وأكثر!

يهود بغداد - لماذا الاهتمام اليهودي بالعراق؟

يجب أن نذكر أن التواجد اليهودي في العراق ليس مجرد ادعاء؛ لأن نسبة من يهود العراق ظلت باقية داخل العراق، ربما لأجل «الاستعداد ليوم كهذا» على حد تعبير «أبراهام يوسف» اليهودي الذي ولد وعاش في العراق وساهم بشكل كبير في تأسيس المعبد اليهودي في منطقة «السارية» في ضواحي بغداد، لم يكن المعبد أكثر من فيللا كان اليهود يمارسون فيها طقوسهم الدينية، والسياسية على حد سواء.

جريدة «هارتس» الإسرائيلية كشفت أن «إبراهام بوسف» ساهم في ترحيل مئات اليهود من العراق إلى إسرائيل في العشر سنوات الماضية، مثلما ساهم في مساندة التسلل الإسرائيلي إلى بغداد قبل بداية الحرب الحقيقية !

تقول مجلة «لوماجازين دو إسرائيل» الصادرة في فرنسا إن «آمون فرديم» المكلف بالملف العراقي داخل مكتب الاستخبارات الإسرائيلية كان موجودا في الجنوب العراقي ضمن مجموعة «العمل المشترك» مع مكتب الاستعلامات الأمريكية والحال

أن ذكر اسم «آمون فرديم» جاء أيضا في الكلام عن التقرير الإسرائيلي الذي نقل إلى بريطانيا حول أسلحة الدمار الشامل العراقية والذي أعاد مكتب الاستخبارات البريطانية صياغته بشكل عسكري دقيق للكشف عن سر الـ٤٥ دقيقة التي قيل: إن الرئيس العراقي المخلوع «صدام حسين» سيستغرقها لشن الهجوم المضاد على بريطانيا بصواريخ ساهمت فرنسا في تطويرها!

وجاء اسم «آمون فرديم» أيضا في تحقيق نشرته «نيويورك تايمز» حول التواجد الإسرائيلي المكثف داخل العراق.. بيد أن «آمون فرديم» ليس مجرد ضابط مسؤول عن الملف العراقي داخل مكتب الاستخبارات الإسرائيلية، بل دوره أكبر من ذلك؛ لأنه كان مخططا للعديد من العمليات العسكرية (الاغتيالية) في العديد من الدول الإفريقية، وشرق آسيا، وكان حاضرا في عملية اغتيال» أبو جهاد «أيضا.. مثلما كان حاضرا في عملية اغتيال «القس أدموند روبرت» في كينيا، والذي كان من اشد المطالبين بمراجعة العلاقات بين الدول الإفريقية وإسرائيل، وكان وراء المظاهرات التي نظمها طلبة كينيون للمطالبة بخروج اليهود من قاعدة «صوالي» التي تبعد عن العاصمة الكينية بحوالي ٥٠٠ كيلومتر.. كان «آمون فرديم» المهندس الحقيقي للعمليات الإسرائيلية الحساسة، ولهذا مجرد تواجده في الجنوب العراقي (في المنطقة التي أعلنتها الولايات الأمريكية محظورة على الطائرات العراقية وعلى النظام العراقي السابق) كافٍ للكلام عن عملية إسرائيلية داخل العراق.. جريدة «إيديعوت أحرانوت» نشرت قبل الحرب بأسبوع واحد أن «الاستعدادات قائمة لأجل ضمان سلامة أمن إسرائيل من أي «جنون»قد يرتكبه «صدام حسين» ضد «أراضيها». «كان الكلام عن أسلحة الدمار الشامل لا يعدو كونه أسلوبا دعائيا للحرب نفسها، بلغة : «عقابك سيكون مخلصا لعذابي»!

تسلل إسرائيلي

ما يبدو مؤكدا الآن أن عناصر خاصة من جهاز المخابرات الإسرائيلي نجحت في التسلل حقا إلى العاصمة بغداد.. فقد أكدت مصادر إسرائيلية مطلعة عملية أمريكية/ بريطانية/ إسرائيلية ناجحة سمحت بتسلل ضباط إسرائيليين إلى العراق، وأخذ التصريح من الجانب العراقي على أنه «لعب بالأعصاب» تماما كما أخذ به تصريح «دونالد رامسفيلد» حينما أعلن عن اتصالات دقيقة وعالية المستوى مع الجيش العراقي، خرج بعدها وزير الإعلام العراقي الأسبق«محمد سعيد الصحاف» ليسخر من الجميع بلغته الخاصة.. وأن تسلل الإسرائيليين ضمن فرقة قادها ضباط متمرنون من مكتب الاستعلامات الأمريكية كانت حقيقة أيضا.. فبتاريخ ٢١ مارس، استطاعت فرقة عسكرية إسرائيلية متكونة من ٢١ جنديا من الدخول إلى العراق ضمن الفرقة ال ٣٢ الأمريكية مشاة. كما تسلل آخرون مع فرقة بريطانية مماثلة.

لم يكن الدور الذي طلبه الإسرائيليون دورا عسكريا بحتا، بل كان دورامخابراتيا بحيث إن الذين تسللوا استطاعوا أن يؤسسوا شبكة تجسسية أطلق عليهااسم «المتمسكون بالحرية» والتي كان يقودها من داخل بغداد «أبراهام يوسف»، إذ سرعان ما بدأت المخابرات العراقية في رصد تلك الحركة المريبة بين المنتمين إلى الجالية اليهودية والتي تمت على أساس معلومات دقيقة حصل عليها العراقيون من جراء إلقاء القبض على عدد منهم بتهمة الخيانة العظمى، كما أن تقديمهم إلى الرأي العام العراقي كان على أساس أنهم عراقيون؛ لأن الذين تم إلقاء القبض عليهم كانوا حقا عراقيين نشطوا داخل تلك الشبكة مقابل مبالغ مالية.. لكن الذين كانوا يقومون بالعمليات الثقيلة كانوا جماعة «فرديم» التي يقال: إنها استطاعت التسلل إلى بعض المواقع العسكرية العراقية. وإحداث حالة من البلبلة فيها عبر قطع مراكز الاتصال فيما بينها وفي إثارة

أسلوب الفتنة بين الجنود في أخطر عملية قتال تمت في الأسبوعين الأخيرين من الحرب، إذ كشف تقرير عن المخابرات البريطانية أن عناصر من الجيش العراقي أطلقت النار على عناصر أخرى من كتيبة عراقية أخرى لأسباب «غامضة» قيل إن السبب الرئيسي فيها هو نشر إشاعة أن الرئيس العراقي هرب مع أبنائه خارج العراق.

بوادر الهزيمة

كانت بوادر الهزيمة تبدو جلية في تلك المرحلة شبه المنتهية، لهذا كانت جهات أخرى تريد الاستفادة من حالة الإحباط تلك لتأكيد الاتصالات القديمة مع ضباط عراقيين بهدف تسهيل عملية استسلامهم وتهريبهم خارج العراق. شيء آخر تناقله الشارع العراقي بمجرد انتهاء الحرب وهو أن العديد من المزارع اشتراها رجال أعمال يهود، وهو الخبر الذي ذكرته في أحد التقارير قناة «فوكس نيوز» المقربة من البيت الأبيض، ليصل التأكيد من جهات إسرائيلية داخل الكنيست والتي أكدت أن وزراء إسرائيليين سابقين يستثمرون في العراق الجديد. وأن شراء الأراضي الزراعية والمزارع الجاهزة يدخل في إطار اكتساب رقعة من الأرض داخل العراق، يمكن العمل فيها بموجب اتفاقيات أمنية مع الولايات المتحدة وبريطانيا، «جاكي ماركو» (ضابط مخابرات إسرائيلي متقاعد) «اشترى» مزرعة كانت ملكاً سابقا لنجل الرئيس العراقي الأكبر. يذكر الإسرائيليون أن إمكانية حماية ظهر الدولة العبرية الغربي هو الذي يتحقق الآن بفكرة إقامة قاعدة عسكرية تضمن عنصرين في غاية الأهمية بالنسبة لإسرائيل: الأول، هو ضمان انفتاح العراق على إسرائيل وهي رؤية تدخل في إطار مشروع«لاكارد» الإسرائيلي الذي كان يراهن قبل أكثر من ثلاثين سنة على الوصول إلى إقامة تواجد لوجستيكي وعسكري حقيقي في منطقة الرافدين (العراق).. بحيث أن الأمر لن يتعلق بالعراق وحده. بل يمتد إلى دول

الجوار، من منطلق «الحماية الأمنية التي تعني إثارة الحرب في دول الآخرين» كما شرحتها «جولدا مائير» في السبعينيات!

ما يجري اليوم يبدو غريبا إلى حد ما. ربما لأنه لم يكن ليخطر على بال أحد قبل عشر أو عشرين سنة.. فقد كشفت العديد من الصحف الإسرائيلية عن اتصالات مكثفة أجراها وفد إسرائيلي أمريكي عالي المستوى مع حفيد «الخميني». مثلما تكلمت صحف مقربة من جهاز المخابرات الإسرائيلية عن تسرب إسرائيلي داخل تنظيمات تسعى إلى زعزعة الدول المجاورة للعراق، وأن الفوضى هي التي ستهيئ لإسرائيل الفرصة المناسبة والحاسمة للضغط على الولايات المتحدة لأجل فرض تغيير جذري في المنطقة وهو التلميح الذي يستعمله الإسرائيليون للكلام عن أن «إخضاع المنطقة إلى الطاعة يبدأ بالضرب على الرأس أولا.. » يقول الكاتب الإسرائيلي«موريس دونوا» الذي يعد من أبرز الأصوات المطالبة بأمركة منطقة الشرق الأوسط.

اليهود يحتفلون فى القصر الجمهوري فى بغداد..

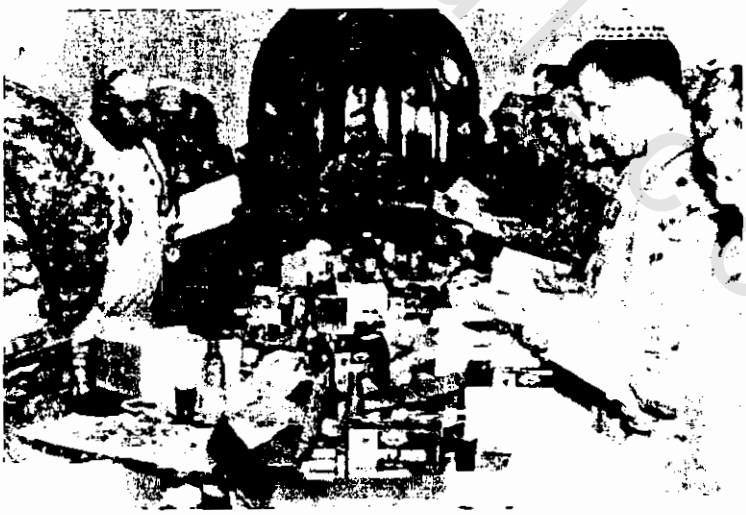

احتفال اليهود في قصر صدام بعيد الغفران

الكاتبة : يهودية أمريكية برتبة رائد في الجيش الأمريكي المحتل للعراق.. تقول عن نفسها أنها ساهمت في تحرير العراق، وأنها تنحدر من ولاية كاليفورنيا، وتسكن ولاية فرجينيا. تخرجت في الأكاديمية العسكرية الأمريكية (ويست بوينت) في ولاية نيويورك.. وآخر خدمتها العسكرية خارج الولايات المتحدة قبل قدومها إلى العراق، كانت في كوسوفو من يوغسلافيا (الإتحادية)، قبل أن يتم تمزيقها إلى دويلات من قبل أميركا وحلف الناتو...!

(شمعدان أركنساس في قصر بغداد)

تم الاحتفال هذه السنة ٢٠٠٧، بعيدنا اليهودي في القصر الجمهوري لصدام حسين في بغداد...!

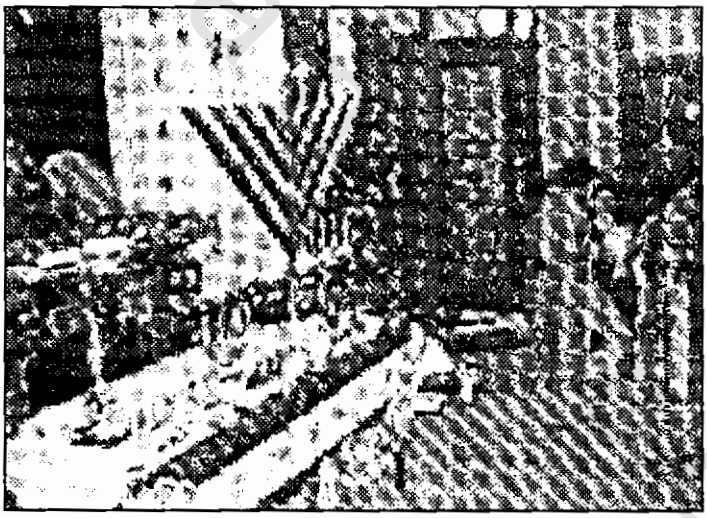

الاحتفال بالشمعدان الصهيوني في القصر الجمهوري

مَن كان يصدق ذلك...؟

نعم هذه الليلة تم الاحتفال في إحدى قاعات القصر المغلفة بالمرمر.. حيث قمنا بإيقاد الشموع في الشمعدان الضخم (الرمز اليهودي) والذي بطول ستة أقدام. لقد

صلينا بالعبرية، ورددنا الأناشيد والتراتيل، وأكلنا طعامنا اليهودي التقليدي لمثل هذه الليلة...!

ولكن ماهو أهم من كل ذلك.. أننا نحتفل هذه السنة هنا على أرض العراق... (أرض أجدادنا الأقدمين)....!!!

إن عدد الجالية اليهودية في السفارة الأمريكية في بغداد آخذ بالازدياد والازدهار إلى المدى الذي يجعلنا نطلق على أنفسنا « بني بغداد »، حيث يوجد الجيش الأمريكي بملابسه الرسمية، وكذلك عدد كبير من المدنيين الأمريكان فيما يسمى « المنطقة العالمية » والتي تعارف العراقيون على تسميتها شعبياً بالمنطقة الخضراء..!، حيث توجد المقار الحكومية، وبيوت المسؤولين، وبعض السفارات، ومقرات قيادة الجيش والشرطة العراقية، والبرلمان، وحتى بعض مقرات لجان إغاثة دولية.

احتفال اليهود في قصر صدام بعيد الغفران

إن القصر الجمهوري، هو الآن المقر المؤقت للسفارة الأمريكية في بغداد! وهو يقع على منحنى لنهر دجلة، ولكن، ومع الأسف، لايمكن رؤية منظر النهر من

الداخل، بسبب الجدران العالية التي شيدت والحواجز التي أقيمت!

أكبر القصور في المنطقة العالمية، وقد كان سابقاً مقراً لصدام حسين.

أما هذه السنة فقد أصبح مقراً « لشمعداننا اليهودي »، ومكاناً لاحتفالاتنا..!

بعد عودتي إلى بغداد وذلك في شهر مارس / يونيو لاستلام عملي.. حصلت على مركز مهم يتعلق بقيادة اليهود المتواجدين هناك، وإدارة شؤونهم، وتلبية احتياجاتهم وأعمالهم في العراق..! وبسبب رتبتي العسكرية، وبمساعدة أصدقاء في اللجنة اليهودية.. بدأت بتنظيم الخدمات وبالتنسيق مع قيادة الجيش الأمريكي في العراق! وعلى سبيل المثال، طلب التجهيزات اللازمة لنا كيهود، وإدارة شؤوننا، والإشراف على المخازن المخصصة لنا والتي تضم كتب الصلوات، والشمعدانات، وبعض الأغذية أيضاً!

هذه الواجبات قد يعتقد البعض أنها كثيرة، ولكنني حقيقةً أعتبرها نوع من البركات لأنها تأخذ كل وقتي، وتشمل كل كياني الشخصي.!

احتفال اليهود في قصر صدام بعيد الغفران

نجتمع عادةً في محل تم تحويله وبشكل مؤقت إلى مكان للعبادة.. إنه عبارة عن شاحنة كبيرة تقف بالقرب من السفارة الأمريكية المحاطة بسياج كونكريتي.

في مساء كل يوم جمعة، أصل إلى المكان ومعي أحد الجنود اليهود لمساعدتي، حيث نضع الستائر المزركشة على جداري الشاحنة من الداخل، ونقوم بعدها بإشعال القناديل التي يرسلها لنا أحباؤنا وأهلنا في أميركا وإسرائيل للتبرك، ثم نقوم بفتح قناني الخمر المعتق، وعصير العنب.. ونضع القوس الخشبي المزخرف يدويًّا في مقدمة المكان كرمز لإقامة الصلوات..!

إن لحظاتي المفضلة، هي تلك التي أفعل فيها كل ذلك.. فقد كنت دائماً في أميركا أهيئ لليلة السبت بنفسي.. وينتابني شعور رائع، أنني أفعل نفس الشيئ هنا في بغداد ضمن قصر صدام، نيابة عن عائلتي الكبيرة من اليهود المتواجدين في بغداد.. وأتصور، أن زوجي سيفعل نفس الشيئ بعد سبع ساعات من الآن، وكذلك والدتي في كاليفورنيا، بعد عشر ساعات، وبحسب توقيتنا المحلي هنا في بغداد..!

إنه نوع من التحدي والفخ[illegible] أن تمارس اليهودية في الجيش الأمريكي وفي الخدمة الخارجية الرسمية خارج الولايات المتحدة وبتناغم رائع.!

لقد كنت أقوم بمفردي بهذه الاحتفالات والطقوس خلال خدمتي في كوسوفو، حيث كنت اليهودية الوحيدة هناك في ذلك الوقت.!

لكن.. مثل هذا التحدي، يبدو شاحباً بالقياس إلى إخواننا اليهود العراقيين. ففي آب / أغسطس من السنة، انضمت إلينا للاحتفال في موقع السفارة، امرأة من يهود العراق. وقد تم تأمين دخولها وخروجها بجهودنا وبمساعدة أمنية عراقية رسمية...!!!

لقد أخبرتنا، أنها واحدة من ثماني يهود بقوا في العراق، وأنها قبلت المخاطرة

بالقدوم إلى المنطقة العالمية والمشاركة في احتفالات ليلة السبت، لشعورها بالأمان ومرافقتها ذهاباً وإياباً.. فرحنا، وشعرنا بالامتنان لمساعدتها، وقمنا بإهدائها بعض الكتب الدينية، والشمعدانات. لقد حكت لنا عن كنائس يهود العراق وكيف أنها حزينة وفارغة، وشعرت بالأسى.. ولكنني أيضاً شعرت، ومن خلال خططنا وما نقوم به، أن هذه الكنائس سوف تمتلئُ يوماً مرة أخرى...!!!

بعد الطقوس والصلاة، نتناول عشاءنا على منضدة طويلة. لقد كان عددنا في رأس السنة اليهودية ٢٦ شخصاً، ولكن الآن، ومما تجدر الإشارة إليه، أنه ومنذ ستة أشهر فقط، أي منذ وصولي إلى بغداد تقريباً، فقد ازداد عدد اليهود العاملين في الجيش الأمريكي في العراق من ثلاثة أفراد ليصل إلى ٤٠ عسكرياً، من ضباط وجنود وموظفين وبعض المقاولين اليهود العاملين في العراق...!!!

وبالعودة إلى قصة شمعداننا «شمعدان أركنساس»، فإن الفضل في ذلك يعود إلى المقدم « داك هاوس »الذي ينحدر من عائلة ثرية في أركنساس، وفي حقيقة الأمر، فإن بعض روابط الدم تربط عائلته باليهودية.. لقد سألنا يوماً عن احتياجاتنا وطلباتنا، عندها أجبت على الفور وبالعبرية (مينورا)، يعني الشمعدان.. وقلت له نريده كبيراً هذه المرة.. وأجابني : اعتبريه قد وصل إليكم..وفعلا قام بالاتصال بوالده في أركنساس ليبلغه بطلبنا، حيث لبى ذلك بصنع شمعدان كبير بطول ستة أقدام ومن الألمونيوم المطلي، وقام بشحنه إلينا، ووصلنا في الشهر الماضي..!

إننا حين نجتمع حوله محتفلين، نشكر أصدقاءنا من العراقيين، وأهلنا من الأمريكان لما تم تحقيقه لنا...

كما أننا نشكر الرب على وجودنا في بغداد، وعلى أرض العراق....!!!

أطماع إسرائيل في العراق

بترول العراق مطمع إسرائيلي

كشفت تصريحات وزير البنية التحتية الإسرائيلية يوسف باتيزكي في الأسبوع الثاني من شهر إبريل ٢٠٠٣ حول إحياء الخط النفطي العراقي الموصل حيفا عن نوايا إسرائيل في الاستفادة من سيطرة الاحتلال الأمريكي على نفط العراق.

وتؤكد تصريحات الوزير الإسرائيلي أن أحد الأهداف الرئيسية للحرب هو سيطرة الولايات المتحدة على الثروات النفطية للعراق، وبالتالي ستسمح لحليفتها إسرائيل بالمشاركة في الثروات لحل مشاكل الطاقة لديها، خاصة إذا علمنا أن الإسرائيليين يستهلكون حوالي ٢٥٠ ألف برميل نفط يوميًا يبلغ ثمنها ٦,٢٥ ملايين دولار، ويستوردون سنويا ١٢ مليون طن، منها ٨٠٪ من روسيا، والباقي من مصر وبعض الدول الأوروبية، وفقًا لإحصاءات رسمية. وليس غريبًا إذن أن تذهب بعض التحليلات إلى أن بعض الصهاينة في الإدارة الأمريكية كانوا وراء هذه الحرب لخدمة بعض الأهداف الإسرائيلية.

أهمية النفط لإسرائيل

وللنفط أهمية خاصة لدى الكيان الإسرائيلي الذي يسعى دائمًا إلى تأمين احتياجاته البترولية من خلال الخارج بأرخص الأسعار. وكان هذا الهدف ضمن أهداف الإسرائيليين في فترات الحرب والسلم مع الدول العربية؛ ففي الستينيات

كانت الاحتياجات النفطية تمثل ١٢٪ من واردات إسرائيل، وقد استطاعت الأخيرة حل مشكلتها عن طريق احتلال سيناء عام ١٩٦٧، وضمنت بذلك تغطية نفطية كاملة، وصلت إلى درجة أنها صدّرت بعضًا من كمياته التي فاضت عن حاجاتها.

كما أمنت إسرائيل تدفق إمدادات النفط بعد انسحابها من منطقة سيناء المصرية بموجب اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩ وبأسعار تفضيلية بعد انقطاع بترول «الشاه» بسبب قيام الثورة الإسلامية في إيران.

ويخطط الإسرائيليون اليوم لإحياء حلف بغداد القديم الذي كان مرتبطًا مع المحافل الغربية عام ١٩٥٥ في إطار منظومة دفاع إقليمية تضم تركيا وإيران (الشاه) وبريطانيا والولايات المتحدة، كما يخططون أيضا لاستغلال العلاقات السيئة بين قوات الغزو التي تحكم العراق وسوريا لاحتلال مكانتها كمخرج بحري للعراق لتصدير النفط الذي يفتقد لسواحل على البحر الأبيض المتوسط تطل على أوروبا.

الموصل – حيفا.

وجزء من المخطط الإسرائيلي حاليا هو إحياء خط الموصل (شمال العراق) حيفا (ميناء يقع على البحر المتوسط في شمال إسرائيل) البالغ طوله ٦٠٠ كيلومتر، والذي تم على يد شركة نفط العراق «IPC» التابعة للانتداب البريطاني سنة ١٩٣٤. وافتتح هذا الخط سنة ١٩٣٥ ليصل من الموصل إلى كل من حيفا وطرابلس لبنان على شواطئ البحر المتوسط مرورًا بالأردن حيث يتم تكريره في مصفاة بحيفا لصالح الشركة المذكورة. وقد توقف هذا الخط في أعقاب حرب عام ١٩٤٨، حيث جرى منذ ذلك الحين ضخ النفط العراقي إلى البحر الأبيض عن طريق سوريا.

وجرت منذ ذلك الوقت عدة محاولات لاستئناف عمل هذا الخط، كانت آخرها

في فترة الحرب الإيرانية العراقية (١٩٨٠-١٩٨٨)، عقب إغلاق الخليج العربي في وجه حاويات نقل النفط العراقية، واستجابة سوريا لطلب إيران بإقفال الأنبوب البري الذي ينقل فيه النفط العراقي عبر أراضيها إلى أوروبا.

وتقول صحيفة هاآرتس الإسرائيلية في تقرير لها في شهر إبريل ٢٠٠٣ : بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحق شامير عرض على العراق سرًّا استئناف ضخ النفط العراقي عبر الأنبوب القديم بين الموصل وميناء حيفا، لكن حكومة الرئيس صدام حسين رفضت هذا العرض.

ومع ظروف الاحتلال الأمريكي للعراق؛ فإن الفرصة أضحت مواتية لإعادة تشغيل خط «الموصل حيفا»؛ وذلك لتوفير الكميات التي تحتاجها إسرائيل وبأسعار رخيصة؛ فهذا الخط من الممكن أن يخفض أسعار الوقود بنحو ٢٥٪، ومن شأنه أن يحول حيفا إلى «روتردام الشرق الأوسط»، على حد تعبير وزير البنية التحتية الإسرائيلي. غير أن هذا الخط يحتاج لتعاون أردني حيث يمر به الأنبوب. ورغم أن الأردن نفت أن تكون هناك محادثات حول هذا الأمر فإن الإسرائيليين يتوقعون موافقتها، خاصة أنها ستستفيد منه أيضا، لا سيما في ظل اعتمادها هي الأخرى على نفط العراق (انظر: خنق الأردن نفطيا)

وكما يقول المستشرق الإسرائيلي «غي باخور» في مقال له نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت بتاريخ ١٣-٤-٢٠٠٣ «فإن الأردن والعراق وإسرائيل ثلاث دول ذات تراث انتدابي بريطاني، ويمكن للعراق أن يشكل اليوم مرسى مؤيدًا للغرب يحقق الاستقرار للشرق الأوسط برمته، ويمكن للأردن وإسرائيل أن يكونا الجبهة الودودة الوحيدة للعراق المؤيدة لأمريكا في منطقة تنظر إليها باشتباه وخشية، كما أن العراق بوسعه أن يستعين بالقدرة الاقتصادية الإسرائيلية».

فوائد أخرى

غير أن استفادة إسرائيل من نفط الموصل تمثل جزءًا من فوائدها من وراء الاحتلال الأمريكي للعراق خاصة، ومن أهم الفوائد الأخرى:

١- فتح الأسواق العراقية أمام البضائع الإسرائيلية.

٢- توقعات بتقليص النفقات الأمنية بعد تراجع المخاطر الأمنية التي تهدد إسرائيل.

٣- القضاء على المحاولة العراقية في مجال التصنيع والتقدم التكنولوجي، خاصة في مجال الصناعات العسكرية الذي تتفوق فيه إسرائيل في المنطقة.

فتح المجال للوصول إلى المياه في العراق، خاصة إذا علمنا الأزمة الطاحنة التي يواجهها الكيان الإسرائيلي في المياه (انظر: إسرائيل وملف الأمن المائي العربي).

٤- المشاركة في إعادة إعمار العراق؛ إذ قال تقرير لصحيفة معاريف في شهر إبريل ٢٠٠٣ بأن شركات إسرائيلية تجري مفاوضات مع شركات أمريكية وبريطانية للمشاركة في إعادة إعمار البنية التحتية في العراق، والتي يقدر أن تصل تكلفتها إلى ستمائة مليار دولار علي مدى عشر سنوات (حسب تقديرات أمريكية). كل هذه الفوائد من الممكن أن تجنيها إسرائيل، وهي قد حققت فعلا بعضها بمجرد سقوط النظام في بغداد واحتلالها، ولكن الحصول على النفط والتطبيع مع الحكومة الجديدة في العراق.